﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ..﴾:

الدَّعوةُ السَّلفيَّةُ الهادِيَة

ومَوقفُها مِن الفِتَن العَصريَّة الجارِيَة

وبَيانُ الأسبابِ الشَّرعيَّة الواقِيَة

تنبيهات، وتوجيهات

كتبها

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبي الأثري

-عفا اللهُ عنهُ -بمنِّه -

(١١ - جُمادى الأُولى/ ١٤٣٢هـ) - (١٥/نيسان/٢٠١١م)

منشورات

(منتديات كل السلفيِّين)

www.kulalsalafiyeen.com

(٤)

- الطبعة الأولى -
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالَمِين -القائل-: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[الأنفال:٢٥].

والصلاةُ والسلام على نبيِّنا محمد -القائلِ-: «**الدِّين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة... لله، ولكتابه، ولرسولِهِ، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**» -رواه مسلم (٥٥)-:

ورضي الله عن الصحابي الجليل حُذيفة بن اليمان -القائل-: «**إنَّ الفِتْنَةَ لَتُعرَضُ على القلوب، فأيُّ قلبٍ أُشرِبَها: نُقط على قلبهِ نُقَطٌ سُود، وأيُّ قلبٍ أَنكرَها: نُقِطَ على قلبهِ نُقطةٌ بيضاءُ.**

فمَن أحبَّ مِنكُم أن يعلم: أصابتهُ الفِتْنَةُ أم لا!؟ فلينظُر: فإن رأى حراماً -ما- كان يراهُ حلالاً، أو يرى حلالاً -ما- كان يراهُ حراماً(١)**؛ فقد أصابَتهُ**» -رواه ابن أبي شيبة (١٥/ ٨٨)-.

(١) كحالِ مَن كانَ يُحَرِّمُ -قَبْلَ عِشْرِينَ سَنَةً!- استِعانَةَ (بعض) الدُّوَل=

أما بعد:

فإنَّ الأُمةَ العربيَّةَ الإسلاميةَ -في كثيرٍ من دُولها -اليومَ- تعيشُ -ومنذُ عدَّة شهورٍ- حالةً غيرَ مسبوقةٍ مِن الخَلَلِ الاجتماعيِّ، والانفلاتِ الأمنيِّ، والغَلَيان الشعبيِّ- ولا مُفَرِّجَ إلّا اللهُ -تعالى-..

ولا أرَى جُلَّ هذا -وأَكْثَرَهُ- فوا أسَفي الشَّديد- إلّا (تقليداً) مَذموماً، و(تقليعةً) محمومةً مِن بعضٍ (هؤلاءِ) لِبَعض (!) -كما نَبَّهَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- في كِتابِهِ «الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكَر» (ص٦٨)؛ حيث قال-:

«كَم مِن النّاسِ مَن لمْ يُرِدْ خَيراً ولا شرًّا؛ حتَّى رَأَى غيرَهُ -لا سِيَّما نَظيرُهُ -يَفْعَلُهُ، فَفَعَلَهُ؛ فإنَّ النَّاسَ كأسرابِ القطَا[1]؛ مَجبُولُونَ على تَشَبُّهِ بعضِهم ببعضٍ!

=العربيَّة بالقُوَّاتِ الغربيَّةِ -ويُسَمِّي هذا: احتِلالاً!-؛ فإذا بِهِ -اليومَ!- وفي حالٍ مُشابِهٍ -لكِنْ؛ باتِّجاهٍ آخَر!- يُبيحُها! ويَسْتَحْسِنُها! بل يُوصِي بها!! ويَحُثُّ عليها!!!

(١) نَوعٌ مِن الطُّيُور!

ولهذا؛ كان المُبتدئُ بالخيرِ وبالشَّرِّ: له مِن الأجرِ والوِزْرِ مِثلُ مَن تَبِعَهُ...».

□ **طاعُونٌ، وتقليدٌ:**

ولقد أعجبَنِي وَصْفُ بَعْضِ مَن لمْ تُلَوِّثِ السِّياسةُ (!) -وَوَسائلُ إعلامِها- فِطْرَتَهُ؛ واصِفاً هذا الذي يَحْدُثُ -وينتقلُ -سَريعاً -جِدًّا جدًّا!- بين الشُّعوب، والبُلدان بـ: (الطَّاعُون)! و: (إنفلونزا الخَنازير)!!

وصَدَقَ...

ولعلَّ مِن أبْشَعِ -وأَشْنَعِ- هذا (التَّقليدِ) المَقِيتِ -وأوَّلِهِ!-: ما جَرَى -ولا يَزالُ يَجرِي!- مِن تَتَابُعِ -وتَتايُعِ- عددٍ مِن النَّاسِ -وفي عددٍ مِن البُلدان-ذُكُوراً وإناثاً، صِغاراً وكِباراً- على إضرامِ النَّارِ -بأنفُسِهِم!- في أجسادِهِم؛ تَقليداً لِـمَن قِيلَ: إنَّهُ (مُفَجِّرُ!) ثورة (تُونس) -قَبْلَ بِضعةِ شُهورٍ-!!

وقَتْلُ النَّفْسِ مِن أعظمِ الكَبائرِ -بَعْدَ الشِّرْكِ بالله- تعالى- بإجماعِ أهلِ العِلْمِ[1]-.

---

(١) ومَن هَوَّنَ مِن فِعْلِ ذلك-وحُكْمِهِ -لسببٍ أو آخَر-؛ فقد أخطأ خَطَأً قَبِيحاً -جدًّا-...

ولا شَكَّ أنَّ (الغايةَ لا تُبَرِّرُ الوَسيلةَ) -كيفما كان الأمرُ!- إلّا عند...!!

□ تَثوير، وتَهييجٌ للشَّرِّ:

ومِمّا يزيدُ هذا البلاءَ، ويُضاعِفُهُ: ذلك التثويرُ الشديدُ الذي تُمارِسُهُ بعضُ وسائل الإعلام العالميّة والعربية -من فضائيّات، ومواقع التواصل الاجتماعي- المشهورة- في (شَبَكَة الإنترنت)-؛ فضلاً عن بعض الصحف والإذاعات.

ويرعى هذا -كُلَّهُ-، ويُناصِرُهُ، ويدعَمُهُ كثيراً -اليومَ!- تحت شِعاراتِ: (تحقِيق مطالب الشُّعوب)، و(حقوق الإنسان)- كثيرٌ من الدُّولِ الغربيَّة! والمُنظمات الحُقُوقية العالميَّة!!

□ مِن (فِقه الوَاقع) -الشَّرعيّ-:

وها هُنا -ابتِداءً- ثلاثةُ تنبيهات:

الأوَّل: مَتَى كانَت أمريكا وأوروبا -ومَن لَفَّ لَفَّهُما!- ناطِقِين رَسمِيِّين (!) باسْمِ الشُّعوبِ الإسلاميَّةِ المَقهورةِ (!)- حِرْصاً عليها! واجتِماعاً مَعَها -وإليها[1]-؟!

---

(١) وقد اعْتَرَفَ (!) بعضُ كِبارِ الصحافيِّين الغربيِّين (سُوسيان ميلن)،=

فقـد رأى (الجميـعُ!) أنَّـهُ: مـا إنْ يَنْتَهِـي الـرَّئيسُ الأمريكـيُّ مِـن نِداءاتِهِ(!) للشُّعوبِ العربيَّةِ: حتَّى تَخرُجَ وَزيرةُ الخارجيَّة مُؤكِّدَةً ما قال!! وما إنْ تُدِيرُ ظَهْرَها: حتَّى يَخْلُفَها النَّاطِقُ الرَّسميُّ لِتَثْبيتِ قَوْلَيْهِما!!

... وهكذا دَوَالَيْكَ!!

الثـاني: مَـن هُـم الـذين يَمْلِكُـونَ (!) -بـل يُحَرِّكُـونَ- مَوقـعَ (Face Book) -وأمثالَه!-، والتي ادَّعِـيَ أنَّهـا الوسـيلةُ الأسـاس التـي ثارَتْ -بسبَبِها-(المُظاهَرات)، وقامَت -مِن خلالِها- جميعُ (الثَّورات) -العربيَّة-الجديدة-؟! حتّى أُلْحِقَت بها! ونُسِبَت إليها!

... وحتَّى لا يَنْسَى مَن (قد) يَنْسَى (!) نَسألُ:

مَـن الـذين أَلْغَـوْا صَـفْحَةَ الــ(Face Book) -بـل قَلَعُوهـا مِـن

=في مقالٍ كَتَبَه في صحيفةِ (الغارديان) -البريطانية- (بتـاريخ: ٦/ ٤/ ٢٠١١) -تحت عُنوان: (تجاهُل الغَرب تاريخَهُ الإمبريالي يُتيحُ له فُرصة تَكراره)، قال فيه:

«القُوَى الكولونيالية [أي: الاستعماريَّة] -السَّابِقة-التـي تَرفَـعُ -راهِنـاً- راية (حِماية الناس) و(حُقوق الإنسان) -فيما هي تذهبُ للحَرْبِ!-: لن تُقـدِّمَ أيًّا منهُما..»!!

وانظُر صحيفةَ (الغَد) -الأُردنيَّة-: (١٣/ ٤/ ٢٠١١).

جذرِها!- المُتعلِّقَةَ ببعضِ شُؤون القضيَّة الفلسطينيَّةِ -الحاليَّة-، والتي لمْ تَنْفَكّ عن الواقِع (الثَّوريِّ) -المُعاصِر-؟!

الثالث: نَشَرَت صحيفةُ (الرَّأي) -الأُردنيَّة- الصادرة بتاريخ: (١٣/ ٤/ ٢٠١١) خَبَراً (عالميًّا) تحتَ عُنوان: (الثَّورات في العالَم العربي تُحسِّنُ (!) صُورةَ العَرَبِ لدَى الرَّأي العامّ الأمريكي)!!!

فالبُشرَى.. البُشرَى -يا عَرَب-!

□ إفساد الدِّين، والدُّنيا:

وعليه؛ فإنَّ سائرَ ما يجري في تلك الدول (العربيَّة) عبارةٌ عن مُظاهراتٍ، واعتصاماتٍ -يَحتشدُ فيها -ولها- جُموعٌ وجُموع-؛ يُسمُّونها: (سِلميَّة!)-؛ يُطالب القائمون عليها، والمُشاركون فيها بـ (الحريةِ)، و(العدالة)، و(الإصلاح)، وكثيرٍ مِن (الحُقوق الدُّنيويَّة) -وما إلى ذلك-.

وإنَّنِي لَأَجْزِمُ -يَقيناً- مِن خِلالِ التَّصوُّرِ الفِكريِّ، والتَّتبُّعِ التاريخيِّ -لِـمَا يَجري -وما وَراءَهُ-: أنَّ كثيراً مِن ذَوِي الحِزبيَّات المُنتسِبَةِ إلى الإسلامِ -وللأسف-: (كادُوا) يُفسِدُون -بحزبيَّتِهِم

البغيضَة، ونَظَرِيَّاتِهِم المَريضة! -مُجْمَلَ (دينِ) الأُمَّةِ -جَهْلاً وتحريفاً- ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله-...

وها هُم -اليومَ- بِثوراتِهِم التي يُسَمُّونَها: (مُظاهَرات!)- يَسْعَوْنَ لإفسادِ عُمومِ (دُنيا) الأُمَّةِ -أيضاً-؛ تحت اسمِ (المُطالَبَةِ بالحُقوقِ = الدُّنيويَّة)!

نُرَقِّعُ دُنيانا بتمزيقِ دِينِنَا
فلا دِينُنا يَبْقَى ولا ما نُرَقِّعُ[1]

□ مِن توجيهات السَّلَف الصَّالح:

ورَحِمَ اللهُ الإمامَ أحمدَ بنَ حَنبلٍ -إمامَ أهل السُّنَّة- القائلَ -كما في «طَبَقات الحنابِلَة» (١/ ٢٧)-:

«والإمساكُ في الفتنةِ سُنَّةٌ ماضيةٌ، واجبٌ لُزُومُها؛ فإنِ ابْتُلِيتَ: **فقدِّم نَفسَكَ دُونَ دينِك.**

ولا تُعِن على فِتنةٍ بيدٍ، ولا لِسانٍ، ولكنِ اكفُفْ يَدَكَ، ولِسانَكَ، وهَواكَ -واللهُ المُعِين-».

---

(١) «مُسنَد إبراهيم بن أدهَم» (ص٤٩).

□ **مِن (مُظاهَرَة).. إلى (حَرْب..):**

ولقد رأينا، وسمعنا، وتابَعْنا، وعايَنّا -(أكثرَ) هذه المُظاهراتِ -الحاليَّة-؛حيثُ بدأَت-كما قالوا! - (سلميَّة)! ثم تحوّلت إلى فتنةٍ -بل فِتَنٍ- كبيرةٍ؛ أُريقت فيها دماءٌ، وأُهلكت فيها أنفُسٌ، وضاعَ -بسببها- الأمنُ والأَمان..

بل إنها (تطوّرت!) -أو قُلْ: (تَوَرَّطَت!) -حتّى في (اسمها) المُجَرَّد!-؛ من (مُظاهرة)! إلى (انتفاضة)!! وأخيراً قالوا: (ثورة!!)!

وأمَّا مِن حيثُ (الواقعُ!)؛ فإنَّ بَعْضَها (انْتَقَلَ!)-وبِسُرْعَةٍ مُذْهِلَةٍ!- إلى حَرْبٍ أهليَّةٍ طاحِنَةٍ[1]؛ أزهَقَت أنفُساً، وأهلَكَت أُمَماً!!

.. وكأنَّ الدِّماءَ المُسلِمَةَ رَخيصةٌ إلى هذا الحدِّ!!

---

(١) بل قد تكونُ فُرصةً (!) لبعض الحُكّام الحاقِدين على شُعوبِهِم؛ لِيَبْطِشُوا بهم! ويُنَكِّلُوا فيهم!!

وقد كان -واللهُ المُستعان-...

وأمَّا مَن كانَت فُتياهُ -مِن الشُّيوخ!- كشيخِ (المُراهِقِين!) -ذاك!- سَبَباً في هذا-أو ذلك-أو تعميقِه!-؛فواللهِ لَيَسألَنَّهُ اللهُ-تعالى-عمَّا أُريقَ بسبَبِهِ مِن دِماء..

وكُلُّ ذلك سَبَبُهُ -يَقيناً-: انْعِدامُ المُوازَنَةِ بَيْنَ الشُّؤونِ الدُّنيويَّةِ، والحُقوقِ الدِّينيَّة!

□ حُرمة دَم المُسلم:

ولقد قالَ نبيُّنا ﷺ:

«**لَزَوالُ الدُّنيا أهونُ -عندَ الله- مِن قَتْلِ رَجُلٍ مُسلمٍ**» -رواهُ النَّسائيُّ (٣٩٨٧)-.

وقال ﷺ: «**لو أنَّ أهلَ السَّماوات والأرض اشْتَرَكُوا في دَم مُؤمِنٍ لَأَكَبَّهُم اللهُ في النَّارِ**» -رواهُ التِّرْمِذِيُّ (١٣٩٨)-.

و(لعلَّ) أبْلَغَ مِن هذَيْن الحديثَيْن: ما ثَبَتَ عن ابنِ عَبَّاسٍ -رضيَ اللهُ عنهُ-، قال: نَظَرَ رسولُ الله ﷺ إلى الكَعْبَةِ، فقال:

«**مَرحباً بكِ مِن بيتٍ، ما أعظمَكِ، وأعظمَ حُرْمَتَكِ! ولَلْمُؤمِنُ أعظمُ حُرمةً عندَ الله مِنكِ.**

إنَّ اللهَ حَرَّمَ مِنكِ واحدةً، وحَرَّمَ مِن المُؤمِنِ ثلاثاً: دَمَهُ ومالَهُ، وأنْ يُظَنَّ به ظَنُّ السُّوءِ» -رواهُ الطَّبرانيُّ في «المُعجَم الكَبير» (١٠٩٦٦)، والبيهقيُّ في «شُعَب الإيمان» (٦٢٨٠)-.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؟!

□ **صورٌ أُخرَى للتَّقليد:**

وتأكيداً لمعنَى (التَّقليد)-المُتقدِّمَةِ الإشارةُ إليه-: كم سَمِعْنا مِن ألفاظٍ، وعباراتٍ، وجُمَلٍ، وشِعاراتٍ: تُرَدَّدُ، وتَتَرَدَّدُ -بل يُهْتَفُ بها في سائرِ (البِلاد)!- التي حَدَثَ فيها ذاك (البَلاء) -على اختلافِ لَهَجاتِهِم، وعاداتِهِم!-؛ كمِثلِ الوَصْفِ بـ(البلطجيَّة!)، وقولِهِم: (الشَّعْب .. يُريد... [إسقاط/ إصلاح[1]] النِّظام)!! -وما إلى ذلك..-!!!

... بل كمْ رَأَيْنا -ثَمَّةَ- مِن أطفالٍ، وصِبيانٍ، وبَناتٍ، ونِساءٍ، وعَجائزَ، و(شُيوخ!) -يُشارِكُونَ بَيْنَ هذه الحُشود -ويَشترِكُون-: لو سُئِلُوا: لماذا أنتُم هُنا!؟ لَـمَا أجابُوا! ولو أجابُوا: ما أصابُوا!!!

المُهِمُّ -بل الأهمُّ-: التجمُّعُ؛ فالخُروجُ إلى (الميدان)! أو (السَّاحة)!! أو (الدُّوَّار)!!!

---

(١) ونسأَلُ -في بلادِنا-وبعضِ البلادِ مِن أمثالِنا- أولئكَ الَّذِين يُطالِبُونَ -تحت شِعار (الإصلاح!)- بما يُسمَّى: (المَلَكِيَّة الدُّستوريَّة!):

هل تستطيعُونَ (!) مُطالَبَةَ أوليائِكُم (!) -مِن شيعةِ إيران!- بالتَّخلِّي عن مبدأ (ولاية الفقيه!) -المُقدَّس!- عندَهُم-؟!

□ **الشَّبابُ.. و(ثورتُهُم):**

أمَّا (الشَّبابُ) -وهُم الذين نُسِبَت (!) إليهِم (جَميعُ) هذه الثَّورات؛ حتَّى قيلَ: (ثورة الشَّباب!)-؛ فلا أقولُ (لَهُم = فيهِم) -ناصِحاً، ومُذَكِّراً- إلّا ما قالَ الأوَّلُ -ولَنِعْمَ ما قالَ-:

إنَّ الشَّبابَ والفَراغَ والجِدَه   مَفْسَدَةٌ للمَرْءِ أيُّ مَفْسَدَه!

فكيف إذا اجْتَمَعَت -ثلاثَتُها-؟!

... إلّا أنْ يَتَدارَكُوا أنفُسَهُم بالعِلْمِ، والحِلْمِ، والنَّظَرِ السَّديد، والرَّأي الرَّشيد، والتَّوجُّه الواثق، والقَول الصَّادِق...

وفي وَصيَّةِ أُستاذِنا العلَّامةِ الشَّيخ محمد بن صالح العُثيمين -رَحِمَهُ اللهُ- للشَّبابِ- قولُهُ:

«اسْتَعِينُوا بالله -سُبحانَهُ وتعالى- بما علَّمَكُم مِن شريعتِهِ، ثُمَّ بحِكْمَةِ الشُّيوخِ ذَوِي الثِّقَةِ، والأمانةِ، والعِلْمِ، والبُرهانِ؛ فاسْتَعِينُوا بذلك على حِمايةِ بِلادِكُم مِن كَيْدِ أعدائِها.

واعْلَمُوا أنَّ الدُّنيا تَبَعٌ للدِّينِ، وأنَّها لنْ تَتِمَّ النِّعمةُ، ولنْ تَتِمَّ الحياةُ الدُّنيا، ولنْ تكونَ حياةٌ طيِّبَةٌ، إلّا بالإيمانِ والعملِ الصَّالحِ

-كما قالَ اللهُ -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]»-(١).

□ (مِن) مَفاسد (المُظاهَرات):

وليس خافياً على العُقلاء -ولا نقول: العُلماء!- ما ترتَّب على (أكثرِ) هذه (الثورات!) - المسمّاة: (مظاهرات!) - مِن فِتَنٍ كُبْرَى بين الحاكم والمحكوم مِن جهةٍ-، وبين المحكومين -أنفسِهم -من جهة أخرى-؛ ممَّا يُذَكِّرنا بقول الصحابيِّ الجليل عبد الله بن مسعود: «**السعيد مَن وُعِظ بغيره**» -رواه مسلم (٢٦٤٥)- ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾!!

ولعلَّ مِن أقوى الكلماتِ الجامعة في كَشْفِ (حقيقةِ) هذه الحوادِثِ والمُجريَات: ما وَصَفَها -بِهِ- بعضُ ذوي الحَصافةِ -مِن أهل الصحافة -لمّا قال(٢)-: «الذين يعمَلُونَ على استِبدالِ الاستِقرارِ بالدِّيمُوقراطِيَّة -في العالَمِ العربيّ -قد يُواجِهُونَ -الآنَ- وَضْعاً صَعْباً، تكونُ خُلاصتُهُ: أنَّهُم فَقَدُوا الاستِقرارَ، ولمْ يَصِلُوا إلى الدِّيمُوقراطيَّة!

(١) «مجموع الفتاوَى» (٥/ ١٥٠).

(٢) صحيفة (الرَّأي) -الأُردُنِّيَّة- (١٣/ ٣/ ٢٠١١م)-.

وقد تُصبحُ حالتُهُم حالةَ الغُرابِ الذي أرادَ أنْ يَصيرَ حَمامـةً؛ فـلا هو أصبحَ حَمامةً! ولا بَقِيَ غُراباً..»!! -أثَراً مُوجِعاً! وبلاءً مُفجِعاً-!!

□ مِن أُصول الفِقه والنَّظَر:

وكُلُّ ذا حَقٌّ ساطِع، وكلامٌ جامع؛ يُمثِّـلُ الحـالَ الواقـع، وهـو يلتقي -تماماً- ما قرَّره عُلماءُ الإسلام -مُنذُ أزمان- مِن أنَّ (النظرَ في مآلاتِ الأفعالِ مُعتبرٌ مقصودٌ -شرعاً-؛ سواءٌ كانت الأفعالُ موافِقةً أو مخالِفةً.

وذلك أنَّ المُجتهدَ لا يَحْكُمُ على فعـلٍ مـن الأفعـال الـصادرة عـن المكلفينَ -بالإقدام، أو بالإحجام- إلا بعد نظرِهِ إلى ما يؤوُل إليه ذلـك الفعلُ؛ فقد يكون مشروعاً؛ لمصلحةٍ فيه تُـستَجلَبُ، أو لمفـسدةٍ تُـدْرَأُ، ولكنْ له مآلٌ على خِلاف ما قُصِدَ فيه!

وقد يكونُ غيرَ مشروعٍ؛ لمفسَدةٍ تنشأُ عنهُ، أو مصلحةٍ تندفعُ بـه، ولكنْ له مآلٌ على خلافِ ذلـك...) -كـما قـال الإمـام الـشاطبيُّ في كتابه «المُوافقات» (٥/ ١٧٧)-.

□ فتاوى الأئمّة في تحريم (المُظاهَرات):

وهذا التأصيلُ المُنضبِطُ هو الذي جعل عُلماءَ الإسـلام، وأئمّتَـه

الأعلام يمنعون -شرعاً- تِلكُمُ المظاهرات -بأشكالِها جميعاً- ذاتاً، ونتيجةً- لأسبابٍ متعدّدة ذكروها في فتاويهم، وأفصحوا عنها في أحكامهم.

مِن ذلك: فتوى العلامةِ الإمام، شيخ بلاد الشام، أُستاذنا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى- وهي صريحةٌ في ذلك -بجلاءٍ، ووضوح-؛ حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

«هذه التظاهُرات الأوروبّية -في أصل نشأتها- ثم التقليديةُ من المسلمين!-: ليست وسيلةً شرعيةً لإصلاحِ الحُكْم، وبالتالي: إصلاحِ المجتمعِ.

ومن هنا تُخطئ كلُّ الجماعات، وكلُّ الأحزابِ الإسلاميةِ؛ الذين لا يسلكون مسلكَ النبيِّ ﷺ في تغيير المجتمع.

فلا يكون تغييرُ المجتمع -في النظام الإسلامي- بالهُتافات، وبالصيحات، بالتظاهرات؛ وإنما يكونُ ذلك بالصمت، وبثِّ العلم بين المسلمين، وتربيتِهم على هذا الإسلام؛ حتى تُؤتيَ هذه التربيةُ أُكُلَها -ولو بعد زمن بعيد-.

فالوسـائلُ التربويـةُ -في الـشريعة الإسـلامية- تختلـفُ كُـلَّ الاختلافِ عن الوسائل التربويَّةِ في الدولِ الكافرةِ.

لهذا؛ أقولُ -باختصارٍ-:

إن التظاهراتِ التي تقعُ في بعض البلاد الإسلامية-أصلاً-: هي خروجٌ عن طريقِ المسلمين، وتَشَبُّهٌ بالكافرين، وقد قال ربُّ العالمين: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾...».

هذا آخرُ المقصودِ مِن كلامِهِ -رَحِمَهُ اللهُ-.

مع التنبيهِ -والتنبُّه- إلى أنَّ تاريخَ هذه الفتوى قديمٌ -جدًّا -قبل وفاة شيخِنا الإمامِ الألبانيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- مُنذُ عَـشرِ سـنوات- بـأكثرَ مِـن عـشرِ سَـنواتٍ[1]-، أي: قبـل هـذه المُتغـيِّرات الـسياسيّة العـصريّة -كُلِّها-، وآثارها، وتقلُّباتها -جَميعاً-!

وهكـذا -أيـضاً- تمامـاً- فتـاوى أئمَّـة العلـمِ في هـذا الزمـان -جميعاً-؛ كأُستاذِنا الشيخ العلامة عبـد العزيـز بـن بـاز، وأُسـتاذِنا

(١) كما في «سِلسلة الهُدَى والنُّور» (رقم ٢١٠).

الشيخ العلامة محمد بن صالح العُثيمين، وفضيلةِ العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمهم الله- أجمعين- وغيرهم-..

وفي كِتابي «**تَحذيرات العُلماء الثِّقات مِن المُظاهَرات، والاعتصامات**» مَزيدُ تأصيل، وكبيرُ تَفْصِيل -وهو على وَشْكِ الصُّدور -بإذنِ الله العليِّ الغَفُور-.

وقد بَيَّنْتُ في كتابي -هذا- ما لهذهِ المُظاهَرات مِن مَساوِئ دُنيويَّةٍ -أيضاً- كثيرةٍ-؛ تُفسِدُ عَلى النَّاسِ حَياتَهُم، وتُنَغِّصُ عليهم مَعاشَهُم، وتُذْهِبُ طُمَأْنِينَتَهُم!

□ مِن مَفاسِد (المُظاهَرات)، وتَناقُض (المُتظاهِرين):

وأُنَبِّهُ -هُنا- على أَمْرَيْنِ:

الأوَّل: ما جَرَى -أو ما يَجري- مِن (اعتِصام)، أو (مُظاهَرَة)، أو (إضراب) -لا فَرْقَ!- هو سَبَبٌ مُباشِرٌ -وَقَوِيٌّ- جدًّا- في تَعطيلِ مَصالِحِ المُجتَمَعِ (الكُبرَى) -المقطوعِ بِوُجُودِها- في سَبيلِ تَحقيقِ مَصالح أفرادٍ -أو فئاتٍ- يُطْلَبُ وُجودُها-!

فليسَ إذهابُ المُحقَّقِ مِن المَصالِح -بسبَبِ المُطالَبَةِ بالمَظنُون مِنها!-: بأقلَّ شرًّا... بل هو -واللهِ- أكثرُ شَرًّا، وأشدُّ ضُرًّا!

نَعَم؛ لِكُلٍّ حَقُّهُ -بمِقدارِهِ-.

ولو تأمَّلْتُم ما جَرَى -مُنذُ أسابيعَ قليلةٍ -فقط- في بَلَدِنَا الأُرْدُنّ -مِن هذه (المُظاهَرات) -بأشكالِها!-: لَعَجِبْتُم؛ فقد شَمِلَت: (الأطبَّاء)، و(المُعلِّمين)، و(المُؤَذِّنين!)، و(الطُّلَّاب)، و(أئمَّة المساجِد!)، و(السّائِقين)، و(الصّحفيِّين)، و... (عُمَّال النَّظافَة)[1]!

فكَم وكمْ لهذه الأساليبِ والطُّرُقِ -غيرِ الشَّرعيَّةِ- مِن مَفاسِدَ وأضرارٍ -كُبْرَى، ومُتَعَدِّدةٍ- على الفَرْدِ، والمُجتمَعِ، بل عُمومِ الأُمَّةِ!

الثاني: ما الذي (يضمنُ) تَوَقُّفَ هذه (المُظاهَرات) -بما تحملُهُ مِن مُطالَبات -عند حَدٍّ مُعَيَّن؟!

فلو فَرَضْنا (!) أنَّهُ استُجِيبَت مَطالبُ (المُتظاهِرين)-هؤلاء-، وصارُوا (هُم) في موقع المسؤوليَّة -مَثَلاً-: ما الذي يمنعُ مُتظاهِرين آخَرين مِن أنْ يَقومُوا بدَوْرِهِم الأوَّلِ: تُجاهَهم -سواءً بسواءٍ-؟!

.. وهكذا........ ثالثاً.. ورابعاً.. و.. و..!!

(١) فَضْلاً عن (الكثير الكثير) مِن (فَعاليَّات!) سائرِ الأحزابِ، والتَّنظيماتِ -بكافَّةِ ألوانِها، وأطْيافِها-!

ومَن لمْ يَتَّعِظْ بماضِيه؛ فلَنْ يَصْلُحَ حاضِرُهُ، ولَنْ يَستفيدَ مِن مُستقبَلِه:

□ **فاعتَبِرُوا يا أُولي الأبصار:**

قال الإمامُ ابنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٩٥):

«ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَنَّ عُثْمَانَ [بنَ عَفَّان] اسْتَدْعَى الْأَشْتَرَ النَّخَعِيَّ - وَوُضِعَتْ لِعُثْمَانَ وِسَادَةٌ فِي كُوَّةٍ مِنْ دَارِهِ-، فَأَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: يَا أَشْتَرُ، مَاذَا يُرِيدُونَ؟

فَقَالَ: إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مِنْكَ:

- إِمَّا أَنْ تَعْزِلَ نَفْسَكَ عَنِ الْإِمْرَةِ!

- وَإِمَّا أَنْ تُقِيدَ مِنْ نَفْسِكَ مَنْ قَدْ ضَرَبْتَهُ، أَوْ جَلَدْتَهُ، أَوْ حَبَسْتَهُ!

- وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلُوكَ!

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَعْزِلَ نُوَّابَهُ عَنِ الْأَمْصَارِ، وَيُوَلِّيَ عَلَيْهَا مَنْ يُرِيدُونَ هُمْ!

وَإِنْ لَمْ يَعْزِلْ نَفْسَهُ: أَنْ يُسْلِمَ لَهُمْ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، فَيُعَاقِبُوهُ- كَمَا زَوَّرَ عَلَى عُثْمَانَ كِتَابَهُ إِلَى مِصْرَ-!

فَخَشِيَ عُثْمَانُ- إِنْ سَلَّمَهُ إِلَيْهِمْ- أَنْ يَقْتُلُوهُ؛ فَيَكُونَ سَبَبًا فِي قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَمَا فَعَلَ مِنَ الْأَمْرِ مَا يَسْتَحِقُّ بِسَبَبِهِ الْقَتْلَ..

وَاعْتَذَرَ عَنِ الِاقْتِصَاصِ مِمَّا قَالُوا بِأَنَّهُ: رَجُلٌ ضَعِيفُ الْبَدَنِ، كَبِيرُ السِّنِّ.

وَأَمَّا مَا سَأَلُوهُ مِنْ خَلْعِهِ نَفْسَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ، وَلَا يَنْزِعُ قَمِيصًا قَمَّصَهُ[1] اللهُ إِيَّاهُ، وَيَتْرُكُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ يَعْدُو بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ!

وَقَالَ لَهُمْ -فِيمَا قَالَ-: وَأَيُّ شَيْءٍ إِلَيَّ مِنَ الْأَمْرِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا كَرِهْتُمْ أَمِيرًا عَزَلْتُهُ! وَكُلَّمَا رَضِيتُمْ عَنْهُ وَلَّيْتُهُ!!؟

وَقَالَ لَهُمْ -فِيمَا قَالَ-: واللهِ؛ لَئِنْ قَتَلْتُمُونِي لَا تَتَحَابُّوا -بَعْدِي -أَبَدًا-، وَلَا تُصَلُّوا- جمِيعًا-أَبَدًا-، وَلَا تُقَاتِلُوا -بَعْدِي- عَدُوًّا -جَمِيعًا -أَبَدًا -».

ثم علّق الإمامُ ابنُ كثيرٍ -قائلاً-:

---

(١) قالَ ابنُ الأثيرِ في «جامع الأصول» (٨/ ٦٤٤): «قَمَّصْتُه هذا الأمرَ؛ أيْ: فَوَّضْتُه إليه، وجَعَلْتُه في عُهْدَتِه، وأَلْبَسْتُهُ إيَّاهُ مِثلَ القميصِ، وأرادَ به: الخلافةَ».

« وَقَدْ صَدَقَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِيمَا قَالَ»[١].

وليسَ بخافٍ ما جَرَى -ولا يزالُ يَجرِي! -في مِصرَ- بعدَ هذه (الثَّورةِ!)-الجديدة!- الأخيرة!!-:

فقد عَيَّنَ (المجلسُ الأعلَى للقوَّات المُسلَّحَةِ) الدُّكتور عِصام شَرَف؛ لِيَكُونَ -بذلك- أوَّلَ رئيسٍ للوُزَراء- بعدَ (الثَّورة)!

ثُمَّ نَزَلَ الرَّئيسُ الجديدُ -فَوراً- إلى (ميدان التَّحرير)- وهو موقع ابتداءِ المُظاهَرات، وانتِهاء الثَّورة-في آنٍ!-؛ لِيُبايعَ (!) المُتظاهِرين، والثُّوَّار!!

ثُمَّ.. بعدَ أسابيعَ قليلةٍ -جدًّا- وفي قَرارٍ مِن أوَّلِ قَراراتِهِ الرِّئاسيَّةِ؛ خالَفَ فيه أهواءَ المُتظاهِرين، وآراءَ الثُّوَّار؛ خَرَجُوا -أيضاً- مُتظاهِرين، مُحْتَشِدين، ثائِرين-في (ميدان التَّحرير)-نَفْسِهِ!-؛ هاتِفين، مُردِّدين-: (يا عِصام.. يا عِصام.. أنت جِئْتَ باعتِصام)!!

---

(١) هذا تصديقُ الإمامِ ابنِ كَثير -في القَرن الثامِن!- لِما وَقَعَ في القَرْنِ الأوَّل؛ فكيفَ الشَّأنُ -اليَومَ- بعدَ قُرونٍ وقُرون!؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾؟!

.. تهديداً(١) صَرِيحاً، ولا أقولُ: مُبَطَّناً!!

فإلَى مَتَى ذا؟!

وما ضوابطُهُ؟!

وكيفَ نِهايتُهُ؟!

وأُمَّتُــنا شِـبْهُ دُوَّامَـةٍ   وإنقاذُها بالهُدَى أسْهَلُ



---

(١) وفي دُوَلٍ أُخرَى: كان التَّهديدُ أشدَّ وأنْكَى؛ إنَّهُ: (العِصيان المَدَنِي)!!

... فماذا بَعْدُ؟!

ونَسْمَعُ -اليومَ- بعضَ رُؤوسِ الأحزابِ -حينَما (يُفاوِضُونَ!) زُعَماءَ دُوَلِهِم، أو (يَشترِطُونَ!) على حُكُوماتِ بِلادِهِم!-: كأَنَّهُم أصحاب إمبراطُوريَّات عُظْمَى؛ بيدِهِم الأمرُ -كُلُّهُ-؛ غُروراً واغْتِراراً، وتِيهاً وبَأْواً، وتَوَعُّداً ووَعيداً!!

بل قد انْعَكَسَت هذه النفسيَّةُ (!) على (مُظاهَراتِهم)، و(اعتِصاماتِهم)؛ فصارَت -أشْبَهَ ما تَكُونُ- بِعَرْضِ القُوَّة! واستِعْراضِ العَضَلاتِ!!

وبعد:

فإنَّ ما جرى -ولا يزالُ يجري!- في بلدنا الطيِّبِ المبارك (المملكة الأردنية الهاشمية) -صانَهُ اللهُ -وبلادَ المُسلمِين- مِن الفِتَنِ-: لا يخرجُ عن هذا الإطار، ولا يُغادرُ هذا المِضْمار -مع عَدَم وصولِ مُجرياتِ ذلك -عندنا- والحمدُ لله- إلى تلكم الصورة القاتمةِ الكالحةِ التي وصلت حدَّ الثورةِ والفوضى -هَرْجاً ومَرْجاً-في عدد مِن البلاد العربيةِ والإسلاميّة -...

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾، ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾..

□ **اللهمَّ احفظْ بِلادَنا:**

و(نَخْشَى) -إنْ بقي الوضعُ في بَلَدِنا على ما هو عليه -تهييجاً، وتَثْويراً-وهو -كما تَشِي ظَواهِرُ الأُمورِ- يزدادُ يوماً بعدَ يوم! وفي تَصاعُدٍ وتَصْعيدٍ -باستمرار!-: أنْ يَصِلَ إلى ما وصلوا إليه! وأنْ تَصِيرَ أحوالُنا إلى ما صاروا عليه! -لا قدَّر اللهُ-.

أرى خَلَلَ الرمادِ وميضَ جَمْرٍ ويُوشِكُ أن يكونَ له ضِرَامُ

فــإنّ النــارَ بــالعُودَيْنِ تُــذكى وإن الحــربَ أولُهــا الكــلامُ
فــإنْ لم يُطْفِهــا عُقــلاءُ قــومي يكــونُ وَقودَهــا جُثَــثٌ وهَــامُ
فقلتُ مِن التعجُّبِ ليت شِعْري أأيقــاظٌ (أولئــك) أم نِيــامُ

فأين هم (العُقلاء) الـذين يحرصـون -ويُحرِّضـون- عـلى أمـن البلاد -والعِباد-، وأمنها، وأمانها؟!

أين هم (العقلاءُ) الذين يُميزون بـين المـصالحِ النافعـةِ للأمـة، والمفاسـدِ المُهلِكـةِ لهـا؛ مُـدْركين -واعـين- أنَّ (الـشريعةَ جـاءَت بتحصيلِ المصالحِ وتكميلِها، وتعطيلِ المفاسدِ وتقليلها؛ فهي تُحَصِّلُ أعظَم المصلحتين بفوات أدناهما، وتدفعُ أعظـمَ الفـسادين بـاحتمال أدناهما) -كما قال شيخُ الإسـلام ابـنُ تيميّـة في كتـاب «الاسـتقامة» (١/ ٢٨٨)- ؟!

□ المُوازنة الشرعية الدقيقة؛ أين هي:

فالواجبُ الشرعيُّ -الحازمُ الحاسِمُ- يَقْـضِي -ولا بُـدّ- بلُـزُوم المُوازَنَة الدَّقيقةِ بَيْن المُطالَبَة بـ(الإصـلاح) -وتوابعِـه- مِـن جهـةٍ-، وبَيْنَ آثارِ ذلك -وتَبِعَاتِه- مِن جهةٍ أُخرَى...

ومَن لمْ يُمَيِّزْ بين هذا وذاك -ناظِراً في اتِّجاهٍ واحدٍ (!) -فقط-؛

فَلْيَبْكِ على نَفْسِهِ؛ فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾...

ولقد قالَ الإمامُ أبو بكرٍ الخَلَّالُ في «كِتاب السُّنَّة» (٨٩):

«أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بنُ أبي هارُون، ومُحَمَّدُ بنُ جَعْفَر، أنَّ أبا الحارِث حدَّثَهُم، قال:

سألتُ أبا عبدِ الله [أحمدَ بنَ حنبلٍ] في أمْرٍ كان حَدَثَ ببغدادَ -وهَمَّ قومٌ بالخُروجِ-، فقُلتُ: يا أبا عبدِ الله، ما تقولُ في الخُروجِ مع هؤلاءِ القوم؟

فأنْكَرَ ذلك عليهم، وجَعَلَ يقولُ:

سُبْحان الله! **الدِّماء، الدِّماء**، لا أرَى ذلك، ولا آمُرُ به، الصَّبْرُ على ما نحنُ فيه خيرٌ مِن الفِتْنَة؛ يُسْفَكُ فيها الدِّماءُ، ويُستبَاحُ فيها الأموال، ويُنْتَهَكُ فيها المَحارِمُ...

أمَا عَلِمْتَ ما كان النَّاسُ فيه -يَعْنِي: أيَّامَ الفِتْنَةِ-؟!

قلتُ: والنَّاسُ -اليومَ-، أليسَ هُم في فتنةٍ -يا أبا عبدِ الله-؟

قال: وإنْ كانَ؛ فإنَّما هي فتنةٌ خاصَّةٌ، فإذا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَّت الفتنةُ، وانْقَطَعَت السُّبُلُ..

الصَّبْرُ على هذا، ويَسْلَمُ لَكَ دِينُك: خَيرٌ لك...».

□ فضلُ توجيهات السَّلَف الصالح:

قلتُ: وهي نصيحةٌ كافية، لِـمَن كـان قَلْبُـهُ في سَـلامةٍ وعافِيَـة؛ فسلَفُنا الصالحُون «على عِلْمٍ وقفوا، وبِبَصَرٍ نافِذٍ كَفُّوا»[1].

وهذا -كلُّه- يُوجِبُ على المُسلِمِين -أجمعـين- أن يكـونَ هـذا الحقُّ المنهجيُّ -الصُّراحُ- باباً عظيماً للتآلُفِ، والتَّواصُلِ، والتَّكامُـلِ فيما بينهم -أفراداً، وأولياءَ أُمورٍ- تواصياً بالحقِّ، والصبر،والمرحمة-؛ مِمَّا يكونُ طريقاً سابِلَةً لمعرفـةِ الحُقـوق -أصـلاً وأساسـاً-، وأدائهـا -نتيجةً، وفرعاً- للفرد والمجتمع-.

□ مَن هو (وليُّ الأمر):

وإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ استِنكارُ -بل هُجُـومُ!- بعـضِ الحـزبيِّين[2]

---

(١) «سُنَن أبي داود» (٤٦١٢).

(٢) وقـد تَـوَلَّى كِـبْرَ أكثَـرِ هـذا -وأوْفَـرِهِ- مَقـالاتٍ ورُدوداً!- تَهويـشاً وتَحريشاً، تَزويراً وتَحريفاً-: صحيفةٌ حِزبيَّـةٌ جـائرةٌ عـن (الـسَّبيل!) -بخَيْلِهـا ورَجِلِها-!

لِـمَا وَصَفْنا به بعضَ الحُكَّامِ المُسلمِين -حتَّى مَن كـان مِـن الجـائِرِين مِنهُم- بـ(أولياء الأُمور)!!

ولـيس عنـدَهُم في اسـتنكارِهِم -ذا- إلّا الجَهْـلُ بالـشَّرائع، والمُكابَرَةُ للواقع!!

فقد قَرَّرَ شيخُ الإسـلامِ ابـنُ تيميَّـةَ -رَحِمَهُ اللهُ- في رسـالتِهِ «الأَمـر بالمعروف والنَّهي عن المُنكَر» (ص٥٣) المعنَى (الشرعيَّ = اللُّغَـوِيّ) لهذا المُصطلح القُرآنِيِّ -قائلاً-: «و(أُولُـو الأمـرِ): أصـحابُ الأمـرِ وذووه، وهُم الذين يأمُرُونَ النَّاسَ..».

ورجَّحَ العلَّامةُ ابنُ الأزرق -رحمةُ الله عليه- في «بدائع الـسِّلْك وطَبائع المُلْك» (ص٣٩٠) أنَّ ﴿أُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾ -في الآيةِ الكريمةِ- هُم (الأُمَراء)؛ مُعَلِّلاً ذلك بقولِهِ: «لأنَّ الأُمراء أهلُ الأمرِ منهُم، والحُكْمُ إليـــهم».

فليسَ ثَمَّـةَ (رئـيسٌ)، ولا (مَلِـكٌ)، ولا (سُـلطانٌ) -في حُـدودِ حُكْمِهِ، و(مُلْكِـهِ) - وفي إطـارِ الإسـلام- إلَّا وهـذا حالُـهُ وواقعُـهُ -معنىً لُغَوِيًّا صَريحاً، ووَصْفاً شرعيًّا صحيحاً-؛ فلِمَ النَّكِير؟!

□ **حُدودُ الطاعةِ، وضوابطها:**

نَعَم؛ «**لا طاعةَ في معصيةِ الله -عزَّ وجلَّ-؛ إنَّما الطاعةُ في المعروف**» -كما رواهُ البخاريُّ (٧١٤٥)، ومُسلمٌ (١٨٤٠) عن عليٍّ -رضيَ اللهُ عنهُ-، عن نبيِّنا ﷺ.

... فلا يُخلَط بين القضيَّتَيْنِ!

فقد رَوَى الإمامُ مُسلمٌ في «صحيحِهِ» (١٨٥٤) عن أُمِّ سَلَمَةَ -زَوْجِ النبيِّ ﷺ-، عن النبيِّ ﷺ، أنَّهُ قال: «**إنَّهُ يُستعمَلُ عليكُم أُمراءُ، فتعرِفُونَ وتُنكِرُون؛ فمَن كَرِهِ فقد بَرِئَ، ومَن أنْكَرَ فقد سَلِمَ، ولكِن مَن رَضِيَ وتابَعَ**».

قالوا: يا رسولَ الله! ألَا نُقاتِلُهُم؟

قال: «**لا، ما صَلَّوْا**» -أي: مَن كَرِهَ بقَلْبِهِ، وأنْكَرَ بقَلْبِهِ-.

وقالَ الإمامُ أحمدُ بنُ حَنْبَل -رَحِمَهُ اللهُ- كما في «طَبَقات الحَنابِلَة» (١/ ٢٧)-:

«.. وإنْ أمَرَكَ السُّلطانُ بِأمْرٍ هو للهِ معصيةٌ؛ فليسَ لك أنْ تُطيعَهُ -ألْبَتَّةَ-، وليسَ لك أنْ تَخْرُجَ عليه، ولا تَمْنَعَهُ حَقَّهُ..».

▫ نصيحةٌ مِن القلب:

وإنَّنِي لَأَهْتَبِلُها -هُنا- فُرْصَةً؛ لِأُذَكِّرَ كُلَّ ذي مَسؤوليَّةٍ -وبخاصَّةٍ (أولياءَ الأُمور)- بأمانةِ الحُكْمِ بالشَّريعةِ، وحُكْمِ الأمانةِ الرَّفيعة؛ فالأمرُ جَلَلٌ، والشَّأْنُ إِدٌّ؛ فليسَ ثَمَّةَ إلّا جَنَّةٌ أو نار:

ففي «صحيح مُسلِم» (رَقْم: ١٨٢٨): أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**اللهمَّ! مَن وَلِيَ مِن أمْرِ أُمَّتِي شيئاً، فشَقَّ عليهِم؛ فاشْقُق عليه، ومَن وَلِيَ مِن أمْرِ أُمَّتِي شَيئاً، فَرَفَقَ بهم؛ فارْفُقْ به**».

وقال العَلَّامةُ المُناوِيُّ في «فَيْض القَدير» (٢/ ١٠٦) -شارِحاً-:

«... «**فاشقُقْ عليه**»؛ أي: أَوْقِعْهُ في المَشَقَّةِ، ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾.

«**ومَن وَلِيَ مِن أَمْرِ أُمَّتِي شيئاً فرَفَقَ بهم**»؛ أي: عامَلَهُم باللِّينِ، والإحسانِ، والشَّفَقَةِ.

«**فارْفُقْ بهم**»؛ أي: افعَلْ بِهِ ما فيه الرِّفْقُ له؛ مُجازاةً له بمِثْلِ فِعْلِهِ.

وهذا دُعاءٌ مُجابٌ، وقضيَّةٌ لا يَشُكُّ في حقيقتِها عاقلٌ -ولا يَرتابُ-؛ فقَلَّما تَرى ذا وِلايةٍ عَسَفَ، وجار، وعامَلَ عِبادَ الله بالعُتُوِّ والاستِكبار؛ إلَّا وكان آخرَ أمْرِهِ الوَبال، وانْعكاسُ الأحوال.

فإنْ لمْ يُعاقَبْ بذلك في الدُّنيا: قَصُرَت مُدَّتُهُ، وعُجِّلَ بِرُوحِهِ إلى بِئس المُستقرّ سَقَر.

ولهذا قالُوا: الظُّلْمُ لا يَدُوم، وإنْ دامَ دَمَّر، والعدلُ لا يَدُومُ، وإنْ دامَ عَمَّر.

وهذا -كما ترَى- أبْلَغُ زَجْرٍ عن المشقَّةِ على النَّاسِ، وأعظمُ حَثٍّ على الرِّفْقِ بهم.

وقد تَظاهَرَت على ذلك الآياتُ والأخبارُ».

□ **بين (العدل)، و(الظُّلم):**

ولعلَّ في كَلامِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ -في «مجموع الفتاوَى» (٢٨/ ١٤٦) -ما فيه مَقْنَعٌ لكلِّ ذي نَظَرٍ- مِن أهلِ الدِّين والدُّنيا - وحُكّامِ المُسلمِين -على وَجْهٍ أخَصَّ-؛ حيثُ قال -رَحِمَهُ اللهُ-:

«وَأُمُورُ النَّاسِ تَسْتَقِيمُ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْعَدْلِ -الَّذِي فِيهِ الِاشْتِرَاكُ فِي أَنْوَاعِ الْإِثْمِ-: أَكْثَرُ مِمَّا تَسْتَقِيمُ مَعَ الظُّلْمِ فِي الْحُقُوقِ -وَإِنْ لَمْ تَشْتَرِكْ فِي إِثْمٍ-.

وَلِهَذَا قِيلَ: إنَّ اللهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً؛ وَلَا يُقِيمُ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً.

وَيُقَالُ: الدُّنْيَا تَدُومُ مَعَ الْعَدْلِ وَالْكُفْرِ، وَلَا تَدُومُ مَعَ الظُّلْمِ وَالْإِسْلَامِ».

فـ ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ ؟!

... كُلُّ ذلك -مِن قَبْلُ ومِن بَعْدُ- نَقُولُهُ، ونُكَرِّرُهُ، ونَلْهَجُ بِه: مِن باب قولِ رَبِّ العالمِين -سُبحانَهُ-: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾..

□ تكامُل؛ لا تآكُل:

وعليه؛ فإنَّ الأصلَ في عُموم الأُمَّةِ -شُعوباً وحُكَّاماً- أن يَكُونُوا في إطارِ التَّكامُل؛ لا في مَدارِ التَّآكُل؛ فيكونَ بعضُهم مُتربِّصاً ببعض! أو مُترصِّداً لِبعضٍ! مِمَّا يُؤدِّي -ولا بُدَّ- إلى فساد شامِلٍ عرِيض، ومُجتَمع مُتَفَكِّكٍ مرِيض؛ قائم على الخَلَل والتحريض...

فإذا وُجِدَ مِن جهةِ أولياءِ الأُمورِ -وبِطانَتِهم- وُزَراءَ ومَسؤولِين- تَجاوُبٌ مَلمُوسٌ مَعَ تِلْكُمُ الْمُطالَباتِ المَشروعةِ

-بقَــدْرِها-؛ فالواجــبُ: إعطــاءُ الفُرْصَــةِ الكافيــةِ للإصــلاحِ والتَّصحيحِ، ومِن غيرِ استغلالٍ قَبيحٍ لِظُروفٍ سياسيَّةٍ -مُعَيَّنَةٍ!-، قد تَتَغَيَّرُ فَجْأَةً(!)؛ كما جاءَت فَجْـأَةً!!

▫ لا للاستغلال القبيح:

والذي نَراهُ -ويَـراهُ كُـلُّ ذِي عَيْنَـيْن -بِوُضـوحٍ-: أنَّ جميـعَ (!) القــائمِين بهــذه (المُظــاهَرات) -بكافَّــةِ أســمائِها، وأشــكالِها!- لا يَتجاوَبُونَ- مِن جِهَتِهم!- مَع تَجاوُبِ الحُكُومـاتِ والمَـسؤولِين- في بُلدانِهم- ولو لِبَعْضِ مَطالِبِـهِم!

بل تَـراهُم (يَـستغلُّونَ!) ذلـك التَّجـاوُبَ بتَكْثِيـفِ المُطالَبـات، وعدَم الرِّضا -ولا أقولُ: الاكتفاء!- (!) بأَيَّةِ تَغييرات إيجابيَّات!

وليسَ مِن شَـكٍّ -عنـدَ كُـلِّ ذِي نَظَـر - أنَّ مِثـلَ هـذه الفَعائـلِ والصَّنائعِ -والتي تُشْبِهُ -إلى حَدٍّ!- لُعبةَ الأَرْنَبِ والجَزَرَة!- سَتؤولُ -وليسَ بَعيداً!- إلى ضَعْفِ هَيْبَةِ الدَّولـةِ -أيِّ دَولـةٍ-؛ ممَّـا سَـيَكُونَ سَبَباً قويًّا مُباشِراً لِذَهابِ أسـبابِ الأمـنِ، وتَزلـزُل قِـوام المُجتمـع، وتَغْيِيبِ الطُّمَأْنِينةِ والاستِقرار...

حصِّــن بِلادَكَ هَيـبَةً لا رَهْبَةً
فالدِّرعُ مِن عُدَد الشُّجاعِ الحازِمِ

□ **هَيْبَةُ الدَّولةِ، وآثارُها:**

وفي التَّاريخِ عِبرةٌ:

فقد ذَكَرَ مُؤرِّخُو الإسـلامِ: أنَّ بَعـضَ وُزَراء (الدَّولـة الأمويَّـة) -في القرن الثالث الهِجريِّ -في الأندلس- (أساء الـسيرة؛ فـضاعَت هيبةُ الدَّولة) -بسببِ ذلـك -كـما في كتـاب «الأعـلام» (٦/ ١٨٩) للزِّرَكْلِيِّ-.

فكيفَ بما هُو (أكبرُ) مِن ذلك -كيفاً، أو كَمًّا-؟!

ولعلَّ ممّـا (قـد) يكـونُ فيـه عِـبرةٌ أكثـرَ -وأكثـرَ- أنَّ أسـلافَنا الصَّالِحين -رحمَهُمُ اللهُ- كانُوا -ومِن خـلال النَّظَـرِ في بَعْـضِ صُـوَرِ تاريخِنا الإسلاميِّ البَهيج- يَعُدُّونَ مُجرَّد (الانبساطِ) مع الجُلَساء باباً (يُقِلُّ مِن هَيْبَةِ الحُكْم) -كما في كتاب «رَفْع الإصر عن قُـضاةِ مِـصْر» (ص٣٢٧) -في بعضِ حوادِثِ القَرْنِ الرَّابعِ الهِجْرِيِّ-.

فكيــف بـــ(الــضُّغوطِ) تِلْــوَ (الــضُّغوط) -مِــن طَـرَفٍ-، و(التَّنازُلات) -أو (التَّنَزُّلات!) -مِن طَرَفٍ آخَر-؟!

... فإلى مَتَى هؤلاءِ؟!

وإلى مَتَى أُولئِك؟!

وكيفَ سَتَكُونُ نَتائجُ كُلٍّ -وثَمَراتُهُ-؟!

❑ **نحن (مع).. و(ضدّ):**

نَعَم؛ نحن مَعَ كُلِّ إصلاحٍ رشيدٍ بنَّاء...

نحن مَعَ الحُرِّياتِ المُنضبطةِ -وَفْقَ قواعد الشَّرْع -في سَبيلِ مَصلحةِ الأُمَّة-.

نحن مَعَ إِعطاء كُلِّ ذي حَقٍّ حَقَّه...

نحن مَعَ النصيحةِ الصادقة، والنقد الواثق الصحيح.

و-كذلك-:

نحن ضدّ الفساد، والإفساد، والفاسدين...

نحن ضدّ الاستئثار الباطل؛ المفسد للدين والدُّنيا...

نحن ضدّ الظُّلم، وضدّ المُمارسين له، المُتَلبِّسين بـه...

نحن ضدّ القهر...

ضدّ الكَبْت...

ضدّ التسلُّط...

□ لا سَبيل لِحَل المشاكل إلا في إطار الشرع:

ولكنَّا -في الوقتِ -نَفسِهِ-: لا نرى سبيلاً صحيحاً شرعيّاً -قوياً- لتغيير ذلك -كُلِّه- قُلِّه، أو جُلِّه- إلا ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾: ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾؛ على معنى قولِ نبيِّنا ﷺ: «**فإنَّ اللهَ لا يُنال ما عنده إلا بطاعته**» -رواه البزّار (٢٩١٤)-، واسْتِرْشاداً بهدايةِ معنَى قولِ الله -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾:

وقال العلامةُ الشيخُ عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي -رَحِمَهُ اللهُ- في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٤١٤) -مُفسِّراً الآيةَ الكريمةَ-:

«إذا غيَّر العبادُ ما بأنفسِهم من المعصية -فانتقلوا إلى طاعةِ الله-: غيَّر اللهُ عليهم ما كانوا فيه مِن الشقاءِ إلى الخير، والسرور، والغِبطة، والرحمة».

وهو القائلُ -سبحانه-: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾.

وهذا إخبارٌ مِن الله -جلّ وعلا-: «أنَّ ما يحصلُ لهم مِن مصيبةٍ

انتصار العَدُوِّ -وغيرها- إنما هو بذنوبهم» -كما قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «جامع الرسائل» (٢/ ٣٣٢)-.

□ **مَن السببُ: (نحن) أم (الآخَر):**

.. لا أن نجعلَ أيَّ بلاء دَهَمَنَا: بسبب غيرنا!!

.. ولا أنَّ كُلَّ مُصيبةٍ فينا: نربطُها بِحُكَّامِنا!!

أو أنَّ كُلَّ هزيمةٍ -أو انتقاص- هو: مِن كيدِ أعـــدائِنا!!

.. فما أسهلَها (!) مِن طريقةٍ للتخلُّص مِـن تَبِعـاتِ الواجبـات، والمسؤوليات الجَسِيمات!

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾..

نَعَم؛ لهؤلاءِ -جميعاً- مِن حـاكِمٍ ظـالِمٍ، أو عَـدُوٍّ غاشِـمٍ -مَكْـرٌ يَمْكُرونَه، وبلاءٌ يُقدِّمُونَه، وفسادٌ يُوَرِّثُونَه -ولا شَكّ-...

لكنَّ السَّبَبَ (الرئيسَ)،والعاملَ(الأساسَ)هو: (نحنُ)، و(أنتُم)!

لا.. (هُم)، و(أولئك)!!

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾..

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ .

﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ .

... ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾ ؟!



وأخيراً:

فلْيتذكَّر الجميعُ -حُكاماً ومحكومين، شعباً ومسؤولين- هذه النصوصَ النبويَّةَ الغالية -الآتية-، وَلْيَتَأَمَّلوها -جيِّداً-، ولْيُراقبوا ربَّهم في أنفسِهم -مِن خلالها-؛ حتى تستقيمَ أمورهُم، ويسلَم مجتمعُهم، ويكمُلَ أمنُهم، وأمانُهم، وإيمانُهم -مُتحابِّين، متآخين، مُؤتلفين-؛ ينبذون المصالحَ الصغيرة الضيِّقة، والأهواءَ الشخصِية، والمواقفَ الحِزبيَّة، ويُقدِّمون المصالحَ العامَّة الكبرى، والقواعدَ الكُلِّيَّة:

أولاً: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخطُ لكم ثلاثاً:**

يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله -جميعاً- ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا مَنْ ولاّه الله أمركم.

ويسخط لكم: **قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السُّؤال**» -رواه مُسلم (٤٥٧٨)-.

ثانياً: عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، أنّه قال: «**ألا كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته؛ فالأميرُ الذي على الناس راع، وهو مسئولٌ عن رعيته، والرجلُ راعٍ على أهل بيته، وهو مسئولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيت بعلها وولده، وهي مسئولةٌ عنهم، والعبدُ راعٍ على مال سيده، وهو مسئولٌ عنه؛ ألا فكلُّكم راع، وكلكم مسئولٌ عن رعيته**» -رواه البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩)-.

ثالثاً: عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ قال: «**مَن تولّى عملاً، وهو يعلم أنّه ليس لذلك العمل بأهل؛ فليتبوَّأ مقعده من النار**» -رواه الرُّوياني في «مسنده» (٤٩٥)-.

□ بين (الأمن)، و(الإيمان):

... فبهذه النُّصوص الشرعية -وأمثالها- يتمُّ للمجتمع الإسلاميِّ قِوامُه، ويكون له -بذلك- نَهْضَتُهُ وقِيامُه؛ ليطمئنّ -بعدُ- بالأَمْنِ الفكريِّ، والأمن الاجتماعيِّ، والأمن الاقتصاديِّ...

وقد جعل اللهُ -تعالى- (الأمن) مِن أَجَلِّ ثمرات (الإيمان) -بل أوَّلِها، وأَوْلَاها-؛ رابطاً بينهما برباطٍ حَقٍّ وثيق؛ إذ قال -سبحانه-:

﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾:

- **الأمن في الدنيا**: بسرور النفس، وطمأنينتها، ورضاها...

- **والأمن في الآخرة**: بالنجاة من العذاب المقيم، ووُرود جنّة النعيم..

وهذا -نَفسُهُ- ما أشار إليه رسولُنا الكريم ﷺ بقوله: «**مَن أصبح منكم آمنا في سِربه، مُعافًى في جَسده، عنده قوتُ يومه؛ فكأنما حِيزت له الدنّيا بحذافيرها**» -رواه الترمذي (٢٣٤٦)-.

لكنَّ حُبَّ التملُّكِ: مُغْرٍ..

والجشَعَ: مُفسدٌ...

والطمعَ: مُهلِكٌ..

و... الحزبيَّةَ: قاتلةٌ...

□ بين رَفْض (الفوضَى)، ووُجوب (الإصلاح):

وهذا التأصيلُ الشرعيُّ -الذي حَرَّضْنا عليه، ودَعَوْنا إليه-

حرصاً على الأمنِ، والأمان، والإيمان، والاطمئنان - لا يتعارضُ -ألبتةَ- مع ما قرَّرناه -لُزوماً- مِن وُجوب (الإصلاح)، ورفضِ الظلم، والاستئثار، والبغي، والكَبْتِ، و..و.. -حتَّى لا يُغالِطَ الغالِطُون! أو يَغلَطَ المُغالِطُون-!

□ الثِّقَةُ.. بالله -فقط-:

فإذا أُضيفَ إلى تِلْكَ الصفاتِ السيئات، وهاتيك المعاني الخاطِئات-: صفاتٌ أُخَرُ -قد تكون أرْدَأَ وأسوأَ-: مِن الاغترار بالقوة! والثِّقةِ بالكثرة! والاعتمادِ على الجموع! و(الشارع!) -لا الشرع[1]!- تَهديداً، وتَرويعاً-؛ فماذا ستكون النتيجة؟!

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾..

﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾..

... وبالمقابل:

---

(١) ولَمقولـةِ: (الدَّولـة المدنيَّـة) لا (الدَّولـة الدِّينيَّـة) -اللَّعُـوبِ!-التـي يُرَدِّدُها كثيرٌ مِن (إسلامِيِّي) اليومِ!-: بَحْثٌ آخَرُ!!

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾..

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾..

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾..

□ **واجبُ الوَقت:**

ونبيُّنا ﷺ يقول: «**طُوبى للغُرباء... أُناس صالحون قليلٌ في أُناسِ سوءٍ كثير؛ مَن يَعْصيهم أكثرُ مِمّن يُطيعُهم**» -رواه أحمد (٦٦٥٠)-.

ويقول -عليه الصلاة والسلام- مُبيِّناً شيئاً مِن مُقَوِّماتِ (النَّصر) -الشَّرعيَّة- المُغَيَّبَة!-: «**إنّما ينصُر اللهُ هذه الأمةَ بضعيفها؛ بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصِهم**» -رواه النَّسائي (٣١١٨)-.

ويقول ﷺ: «**العبادةُ في الهَرْج كهجرةٍ إليَّ**» -رواه مسلم (٢٩٤٨)-.

«أي: في أيام الفِتَن،وظهور العِناد بين العباد» -كما في حاشية العلَّامةِ السِّنْدي على «سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٧٧)-.

... كُلُّ ذلك لِتَزدادَ ثقةُ المُؤمنِين بربِّهم، وليطمئنَّ العبادُ بـما عند الله، وليكونوا أولياءَ -حقًّا- لِرَبِّ العالَمِين...

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾...

... بالعِلْمِ الشرعيِّ القائمِ على الوَحْيَيْن الشريفَيْن، ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ -وكما فَهِمَهُ -وطَبَّقَهُ- سَلَفُنا الصَّالِحُون-...

وإلا:

إذا لم يكن عونٌ مِن الله للفتى

فأوّلُ ما يقضي عليه اجتهادُهُ!

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾..

﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾..

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾...

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾..

وصيّة إمام:

وما أجملَ ما قال أُستاذُنا العلاّمةُ الشيخ محمد ابن صالح العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه «الضياء اللامع من الخطب الجوامع»(ص٦٦٤)-ناصِحاً-.

«إنّ نَصْرَنا لله لا يكونُ بالأقوالِ البَرّاقةِ، والخُطَبِ الرّنانة التي تُحَوِّلُ القضيةَ إلى قضيةٍ سياسية! وهزيمة مادية! ومشكلة إقليمية!

وإنها -والله- لمشكلةٌ دينية إسلامية للعالَمِ الإسلامي -كلِّه-.

إنَّ نصرَ الله -عزَّ وجلَّ- لا يكونُ إلا بالإخلاص له، والتَّمسكِ بدينه -ظاهراً وباطناً-، والاستعانة به، وإعداد القُوَّة المعنوية والحِسّية...».

النصر السريعُ (!) -كيف!-:

أقولُ:

فكم خُدع أُناسٌ بنصرٍ سريع -فيما تَوَهَّمُوهُ!-، أو تغيُّرٍ مُفاجئ -حَسْبَ ما ظَنُّوهُ-!!

ولكنّهم -مَعَ هذا وذاك-:

فقدوا الثبات...

فقدوا الأمنَ..

فقدوا الاستقرار...

... فآلَ حـالُهُم إلى اضْـطِرابٍ وتِيـه؛ يَحتـارُ فـيهِما حتَّـى الفَطِـنُ النَّبِـيه!!

و... فلْيَعْتَبِرْ: مَن رأَى العِبْرَةَ بأخيه!

وَرَبْطاً للتَّمثيلِ النَّظريِّ بالواقعِ العمليِّ؛ أَنْقُلُ -ها هُنا- كَلامَ بَعضِ ذَوِي الخِبرةِ -مِن ساسَةِ الصّحفيِّين،وصحفيِّي السياسيِّين-لَمّا قالَ[1]-:

«حتَّى الآن؛ فإنَّ ما يَحْلُو للبَعْضِ تَسمِيَتُهُ: «الثَّورات العربيَّة»[2]! لمْ يُبَلْوِر أيَّ حالةٍ أفضلَ مِـن سـابِقَتِها -حتَّـى في تُـونس ومِـصر!-؛ فالأُمورُ لا تَزالُ مُرتَبِكَةً، والمُعادَلَةُ الجديدةُ لمْ تَستقِرَّ -بَعْدُ-!

وتُصاحِبُ هذا -كُلَّهُ- عَمليَّـاتٌ ثأريَّـةٌ، و«مكارثيّـة» [إرهـاب فِكْرِيّ!] رُبَّما يَعودُ مُعظمُها لأسبابٍ شخـصيَّةٍ، وبخاصَّـةٍ عمليَّـاتِ

(١) صحيفة (الرَّأي) -الأُردُنِّيَّة- (١٣/ ٤/ ٢٠١١).

(٢) والأعجبُ (!) منها: تَسميَةٌ أُخـرَى لهـا -بَـدَأَت تَـشتهِرُ!-: (ربيـع الثَّورات)! أو: (رَبيع العَرَب)!!

السَّلْب والنَّهب والزَّعرنات [(البَلْطَجَة) -بلهجةِ أهلِ مِصر-] التي تَجْعَلُ ليلَ القاهرةِ المُتأخِّر كَوابيسَ مُرعبةً تُحاصِرُ النَّاسَ في مَنازِلِهم مُنذُ ساعاتِ المَساءِ المُبكِّرَةِ! في مَدينةٍ اعْتادَت أن تَبدأَ سَهَرها بعدَ مُنتصَفِ ليلِ كُلِّ ليلةٍ!

إنَّ هذا ليسَ حُكْماً على هذه «الثَّورات الشَّبابيَّة» -التي يَبدُو أنَّها اخْتُطِفَت منهُم مُبَكِّراً-؛ لأنَّهُم -بالأساس- غيرُ قادِرين على قيادة دُولٍ أوضاعُها في غايةِ التَّعقيدِ، والتَّداخُل؛ ولأنَّهُم انْطَلَقُوا بتَداعِياتٍ على شاشاتِ الـ(فيس بُوك)، وبِشِعاراتٍ عامَّةٍ...» إلخ.

- **الثبات بيدِ الله -وَحدَه-:**

والأمرُ -بَدْءاً وانْتِهاءً- في هذا -كُلِّه- على ما قالَ اللهُ -تعالى- في كتابِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[محمد:٧].

وقد قالَ العلَّامةُ البِقاعِيُّ في «نَظم الدُّرر» (١٨/ ٢٠٩) -مُفَسِّراً-:

«... ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾؛ فإنَّهُ النّاصرُ؛ لا غيرُهُ مِن عَدَدٍ أو عُدَدٍ، فيقمعُ أعداءَ الدِّين بأيديكم.

ولـمَّا كان النَّصرُ قد يكونُ مع العجزِ، والكسلِ، والجُبنِ،

والفَشَلِ: بيَّنَ أَنَّهُ يَحميهم مِن ذلك، فقال: ﴿وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ﴾؛ أي: تَثبيتاً عظيماً؛ بأنْ يَملأَ قُلوبَكُم سَكينةً واطمِئناناً، وأبدانَكُم قُوَّةً وشَجاعةً في حالِ القَتْلِ، ووَقْتِ البَحثِ والجِدالِ، وعند مُباشَرَةِ جَميعِ الأعمال؛ فتكونوا عالِين قاهِرين؛ في غايةِ ما يكونُ مِن طِيبِ النُّفوسِ، وانْشِراحِ الصُّدُورِ؛ ثِقَةً بالله، واعتِزازاً به -وإنْ تَمالَأَ عليكم أهلُ الأرض-...».

... ومَن لا؛ فلا...

فـ(مَن تعجَّلَ الشَّيْءَ قَبْلَ أوانِه؛ عُوقِبَ بحِرمانِه) -كما تقرَّرَ في قواعدِ الفُقهاء -كما في «المَنثور» (٣/ ٢٠٧) -للزّركشيِّ-.



وختاماً:

لم يَدفَعْنِي إلى كتابةِ هذه النَّصيحة الشرعية الدينية -واللهِ الذي لا يُخْلَفُ إلّا بجَلالِهِ- إلا حُبِّي الصَّادقُ -إنْ شاءَ اللهُ- للأمةِ الإسلامية -عموماً-، ولِوطننا الغالي -خصوصاً-، وأنْ يبقى -الجميعُ- بالأَمنِ مُتَنَعِّمين، وبالإيمانِ مُطمئنِّين..

◻ تحقيقُ الواجب، والشعورُ بالمسؤوليةِ:

لقد أملاه عَلَيَّ الواجبُ -بكُلِّ صوره- شرعيًّا، ووطنيًّا-، وحَثَّنِي عليه الشُّعورُ بالمسؤوليةِ، والشفقةُ على الناس: أن تغرَّهم شعاراتٌ برَّاقة، أو أن ينساقوا -عارِفِين، أو جاهِلِين!- خلفَ وَميضِ (الفوضى الخلاّقة!) -وما أدراكَ ما هي!!- ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾؛ فَيَؤُولُوا كَمن نعى اللهُ -تعالى- حالَهم، وكَشَفَ أحوالَهم -تحذيراً وتخويفاً-: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾!

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

وقد روى أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٤) عن الإمامِ الحسن البصريِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، أنَّه قال:

«الفتنة إذا أقبَلت عرَفها كلُّ عالم، وإذا أدبرت عرَفَها كلُّ جاهل...».

فحينئذٍ؛ ماذا يَنْفَعُ النَّدَمُ؟!

وماذا يُجدِي التحسُّرُ؟!

... فلا خَلاص؛ ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾!

□ تغييرُ الأفكار، وتغيُّر الأنظار:

ولقد رَأَيْنا -في أَتُّونِ هذه الفِتَن المُتسارِعَةِ المُتصارِعَةِ- بعضَ مَن غَيَّرَ -فَجأةً- جِلْدَه! وفقَدَ -سَريعاً- جَلَدَه! وأظهَرَ -بذا وذاك- بُعْدَه!! راكِباً المَوْجَة -وبلا أدنَى حُجَّة!-؛ لِيُشارِكَ في هاتِيك (المُظاهَرات) -بل لِيُنَظِّمَها! ويُنَظِّرَ لها!-هُنا، وهُناك، وهُنالِك!- بأفكارٍ (تكفيريَّةٍ) مَسمومة، وفعائلَ انفعاليَّةٍ -يُسمُّونها (جِهاديَّة!)- مَحمومة؛ غارِقاً في الفتنةِ إلى أُذُنَيْه، بل ساعِياً فيها برِجْلَيْه ويَدَيْه!

وليس العَجَبُ مِن ذا، وذاك، وذَيَّاك -فقد فَعَلَها ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾!-، ولكنَّ العَجَبَ مِن انتِسابِ (بعضٍ) مِن هؤلاءِ -أو

أُولئكَ!- إلى (السلفيَّةِ)-ولو على الطريقةِ الإعلاميَّة، الصحفيَّة-!

□ السَّلَفيَّةُ مِن ذا: بَراءٌ:

... ممَّا (دَفَعَ) بعضَ الفضائيَّاتِ، وبعضَ الصُّحُفِ -تَزويراً، أو اغتِراراً- إلى نِسبةِ مُظاهَراتِهم -تلك-، وهُتافاتِهم، وحُشودِهِم -هذه- خَلْطاً ظالِماً- إلى (الدَّعوة السلفيَّة)! و(السلفيِّين)!!

و(المنهجُ السلفيُّ) -الحقُّ- بَرَاءٌ مِن ذلك -كُلِّه-؛ فهو بعيدٌ بتأصيلِهِ، وبعيدُون دُعاتُهُ - عن سُلوك مثل هذه السُّبُلِ، ووُلُوجِ مثل هذه الأبواب؛ لِـمَا يَعلمونَهُ -شَرعاً وواقعاً- مِن مُخالفتِها الشرعيَّة -**أوَّلاً**- لِأُصولِ وضوابطِ (الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المُنكَر)، ولِـمَا تتضمَّنُهُ -**ثانياً**- مِن مفاسدَ مُهلِكات! ونتائجَ مُنكَرات(1)!

وقد قيلَ -قديماً-: (مِن ثمارِهِم تَعرِفُونَهُم)!

□ وليُّ أمْرِنا (الملك عبد الله الثاني) يُفَصِّلُ الحقَّ، ويُبَيِّنُه:

فها هُو -حفظهُ اللهُ- تعالى- يُقَرِّرُ في كتابِهِ الأخير «فُرصتنا

(١) وفي هذا اليوم: أقامَ هؤلاءِ (التَّكفيريُّون) (!) اعتِصاماً في (مدينة الزَّرقاء) -الأُردُنِّيَّة - بعدَ صَلاةِ الجُمُعَةِ- تَحَوَّلَ بعدَها إلى فِتنةٍ عَظيمةٍ؛ كادَت تتحوَّل إلى مَقْتَلَةٍ كُبرَى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾!!

وانظُر (ص٦٥) نَصَّ (البيان) الذي كَتَبْناهُ ردًّا عليهِم، وكَشْفاً لِباطِلِهِم.

الأخيرة» (ص٣٠٨-٣٠٩) -وَجْهَ الفصلِ الدَّقيقِ بَيْن (السلفيَّة)، و(التَّكفيريِّين!) -وهُم الذين يُسَمَّوْنَ: (السلفيَّة الجِهاديَّة!)- بقولِهِ-:

«... هؤلاءِ (التَّكفِيرُيُّون) لا تَقومُ أعمالُهُم وتَفسيراتُهُم إلّا على الجَهْلِ، والبَغْضاءِ، والفَهْمِ الخاطِئ لِمَفهومِ الشَّهادةِ النَّبيلِ؛ لِكَي يَنشُروا عَقيدتَهُم ضارِبِينَ عُرْضَ الحائطِ بأكثرَ مِن ألفِ سَنَةٍ مِن العُلومِ والفِقْهِ الإسلاميِّ القَويم، وذلك بذَريعةِ ما يَظُنُّونَ -مُخطِئين- أنَّهُ النَّهْجُ الأصيلُ الذي كان مُتَّبَعاً -في القَرْنِ السَّابعِ- في الجَزيرةِ العربيَّةِ-.

يُعَدُّ (التَّكفيريُّونَ) جُزْءاً صَغيراً مِن جماعةٍ مِن الأُصوليِّين[1] أكثرَ انتِشاراً هُم «السلفيُّون» -الذين يَطرَحُون ضَرورةَ العَودةِ إلى الجُذورِ-؛ لكنَّ الأكثريَّةَ السَّاحِقَةَ مِن السَّلَفِيِّين لا تُجيزُ الأعمالَ الإرهابيَّةَ، ولا قَتْلَ المدنيِّين الأبرياء.

بالنِّسبةِ إلى هؤلاءِ (التَّكفيريِّين) تُعَدُّ الحربُ ضدَّ مَن يَعتبِرُونَهُم أعداءً: حَرْباً مَفتوحةً، لا ضوابطَ فيها، وهُم لا يَأْبَهُونَ بالتَّعاليمِ الإسلاميَّةِ التي نَصَّ عليها القُرآنُ الكريمُ، والحديثُ الشَّريفُ...».

---

(١) نِسْبَةً إلى (أُصولِ الشَّرع) -بدليلِ قولِهِ- حفظهُ اللهُ- بَعد-: (العودة إلى الجُذور)؛ وليسَ المقصودُ -بَداهةً- المعنَى الغربي (القبيح) لهذا المُصطَلح -بمعنَى: (الإرهاب)- أحياناً-؛ فـ(التكفيريُّون) -إذَنْ- **ليسُوا سلفيِّين -قَطُّ-!**

□ **السلفيَّةُ واحدةٌ.. بالعِلم والعَدل:**

ومِن صُوَرِ ذلك الخَلْطِ -بل التَّخليط!-: ما نَشَرَتْهُ صحيفةُ (السَّبيل!) -الأُرْدُنِّيَّة- (بتاريخ: ١٣/ ٤/ ٢٠١١م) تحت عُنوان: (التَّنازُلُ للسلفيِّين، والاصطِدام مع الإخوان)[(١)]!

... فأيُّ (سَلَفِيِّين) هؤلاء؟! إنَّما يُريدُونَ ما يُسمَّى بـ(التَّيَّار السَّلَفِي الجِهادِي) -وهو ممَّا نُخالِفُه، ونَبْرَأُ مِن منهجِهِ-!!

ويَقصِدُونَ بـ(الاصطِدام): الاصطِدامَ مع الدَّولة!!

وكُلُّ ذلك خَلْطٌ في خَلْطٍ -وقد يكونُ مُتعَمَّداً-!!

ولا بُدَّ -ثَمَّةَ- مِن تنبيهَيْنِ مُهِمَّيْن، لِقَضِيَّتَيْن جَليلَتَيْن:

□ **الثبات على المنهج:**

الأُولَى: بيانُ أنَّ أعظمَ سَمَةٍ مِن سِماتِ المنهجِ السلفيِّ -العَدْلِ الأمِين-: (الثَّبات)...

وأَعْنِي بـ(الثَّبات): عدمَ التَّذَبْذُب بحَسْبِ الظُّروف! أو التَّلَوُّن بحَسْبِ المُتغيِّراتِ!!

(١) وفي صحيفة (الغد) -الأُردُنِّيَّة- (١٤/ ٤/ ٢٠١١م) مَقال بعُنوان: (السلفيَّة.. وتجنِّي الإعلام) -فيه فائدةٌ-.

فلا نُفْتِي -أو نَتَكَلَّمُ- إلّا بما نَراهُ يُرْضِي رَبَّنا، ولو أسْخَطَ مَن أسْخَطَ مِن غيرِنا!

نَعَم؛ نَتعامَلُ مَعَ كُلٍّ بإيجابيَّةٍ علميَّةٍ مُنطلِقةٍ مِن الإبانةِ عن حُكْمِ الشَّرْعِ لهذه المسألةِ، أو تِلك.

ونَحرِصُ -في ذلك- كُلِّهِ- على إقامةِ الأدِلَّة، والحُجَج، والبَراهِين - الشَّرعيَّة، والدُّنيويَّة، والتَّاريخيَّة- ما اسْتَطَعْنا إلى ذلك سَبيلاً...

وقد لا يُعْجِبُ هذا البيانُ -أو ذاك- بعضَ النَّاسِ (!)- مُتوَهِّمِينَ -أو مُوْهِمِين!- أنَّهُ ضدّ التَّيَّار! أو أنَّهُ بخلافِ رَغَباتِ جُمهور النَّاسِ!!

□ كيف نتعامل مع (النّاس):

فأقولُ: حِرْصُنا -كُلُّهُ- مُوَجَّهٌ -والفضلُ لله -وحدَهُ- إلى ما (يحتاجُهُ) الجُمهورُ؛ لا إلَى ما (يَطلُبُهُ!) الجُمهور!!

ولئِنْ لمْ يَرْضَ عَنَّا (البعضُ) -اليومَ-: فسيَرْضَى عن مَوقِفِنا -في الغَدِ- أكثرُ الأكثرِ -﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾-...

فهذا الحقُّ ليسَ به خَفاءٌ فَدَعْنِي مِن بُنَيَّات الطَّريقِ

... فلا نَكذِبُ على أنفُسِنا؛ إرضاءً لأهواء!

ولا نُغَيِّرُ مَنهجَنا؛ مُتابَعَةً لِمواقِف!

ولا نَستغلُّ رِياحَ التَّغييرِ -كما يُقالُ!- لِنُبَدِّلَ، أو نُعَدِّل!!

□ مِن أخلاق السَّلَف الصَّالح:

ولْيَكُن قُدْوَتُنا -فيما نحنُ فيه- صِدْقاً مع النَّفس والغَيْرِ-: ذلك الصحابيَّ الفَقيه -رضيَ اللهُ عنهُ- الذي أخطَأَ في عملٍ -ما-، ثُمَّ جاء إلى رسولِ ﷺ -لِيُبَيِّنَ له الحقَّ، ويُوَضِّحَ له الحالَ -قائلاً-:

«... إنِّي -واللهِ- لو جَلَسْتُ عندَ غيرِكَ مِن أهلِ الدُّنيا، لرأيتُ أنْ سأخرُجُ مِن سَخَطِهِ بعُذْرٍ، ولقد أُعْطِيتُ جَدَلاً!

ولَكِنِّي -واللهِ- لقد عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ -اليومَ- حديثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنِّي؛ لَيُوْشِكَنَّ اللهُ أنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، ولَئِنْ حَدَّثْتُكَ حديثَ صِدْقٍ -تجدُ عَلَيَّ فيه-؛ إنِّي لأرجُو فيه عَفْوَ الله..»(١).

□ مِن أُصول (الدعوة السلفية):

الثانية: أنَّ ما نحنُ فيه مِن بيانِ مَوقفِ (الدَّعوةِ السَّلَفِيَّة) مِن

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٤١٤١)، ومُسلمٌ (٢٧٧٠).

بعضِ الأحداثِ ومُجْرَياتِها، أو بعضِ الفِتَنِ وأحكامِها: إنَّما هـو جُـزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِن حيويَّةِ هذه الدَّعوةِ المُبارَكَةِ، وفاعليَّتِها في رعايةِ شـؤونِ الأُمَّـة والمُجتمَـعِ؛ مـع تحفُّـظٍ مُنـضَبِطٍ -جـدًّا- في وُلُـوجِ المُعـتَرَكِ السِّياسيِّ- بمناصِبِهِ، ومَواقِعِهِ، وإشكاليَّاتِهِ!-؛ فَضلاً عن سُـوءِ ظَـنٍّ -ليسَ بالقَلِيلِ!- في كثيرٍ مِن أبـوابِ الـسِّياسةِ العـصريَّةِ! وأسـباب العَمَلِ السِّياسيِّ!!

□ لا لـ (تَسْييس الدعوة)؛ ولكِنْ:

وعليه؛ فإنَّ زَعْمَ الزَّاعِمِ -أيًّـا كـان!- أو تَوَهُّمَـه!-أو تَخَوُّفَـه!- حول ما (قد) يُسَمَّى: (تَسْييس الدَّعوة!): زَعْمٌ لا مكانَ لـه! ووَهَـمٌ لا قِيامَ له!! وتَخَوُّفٌ لا مُسَوِّغَ له!!!

ولِمَزيدٍ مِن البيان؛ أقولُ:

لقد كان للدَّعوةِ السلفيَّةِ -مِن قَبْلُ ومِن بَعْـدُ- مَواقِـفُ شَرْعِيَّـةٌ واضحةٌ -أكادُ أقولُ- في (جميع) الأحداث الـسِّياسيَّة المُعـاصِرَةِ -في هذا الزَّمانِ الصَّعْب -محَلِّيًّا، وعربيًّا، وعالميًّا- والحمدُ لله- ثِقةً بـالله، وتَوَكُّلاً عليه، وإرضاءً له-.

◻ أمثلة سلفيَّة -واقعيَّة-:

ولنْ يَنْسَى التاريخُ -وهو شاهدُ عَدْلٍ- مَواقِفَ كثيرٍ مِن مشايخِنا الأفاضِلِ -في ذلك-؛ وبخاصَّةٍ مَوقفَ شيخِنا الإمامِ الألبانيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- مِن أحداثِ الجَزائرِ، واحتلالِ العِراقِ الكويتَ، والثَّورةِ الشيعيَّة الإيرانيَّة -وغير ذلك[1]-..

وقد بقي الأمرُ -هكذا- بحمدِ الله- مُستمِرًّا بَعْدَ وَفاة شيخِنا -رَحِمَهُ اللهُ- مُنذُ أكثرَ مِن عَشْرِ سَنواتٍ-؛ فقد كان لتلاميذِهِ -رَحِمَهُ اللهُ- وأبنائِهِ: مَواقفُ شرعيَّة واضحةٌ صريحةٌ في جُلِّ الأحداثِ والفِتَنِ السياسيَّة؛ بياناً للحقِّ، وإرشاداً للخَلْق...

ومِن أبْيَنِ ذلك -وأوضحِهِ-: ما بيَّنَّاهُ -جميعاً- مِن مَوقِفِنا الشرعيِّ ممَّا سُمِّيَ بـ(أحداث ١١ سبتمبر)، وكذلك (تفجيرات عمَّان)، و(العُدوان على غَزَّة) -وغيرها-.

ولِأَخِينا المُكَرَّم فضيلة الشيخ مشهور حَسَن -حفظهُ اللهُ، ونَفَعَ بهِ- في هذا الشَّأن -مُشاركاتٌ تأليفيَّةٌ عِدَّةٌ- جزاهُ اللهُ خيراً-؛ مِنها:

أ- كتاب «السلفيُّون وقضيَّة فِلَسْطِين».

---

(١) وفي كِتابي «مَنهج الإمام الألباني-رَحِمَهُ اللهُ-في السِّياسة الشَّرعيَّة» تأصيلٌ وتَفصيلٌ.

ب- كتاب «العراق وأحاديث الفِتَن».

ج- كتاب «السِّياسة التي يُريدُها السلفيُّون»[1].

... فمواقِفُنا -والحمدُ لله- شرعيَّة...

ومَبادِئُنا -والفضلُ لله- ثابتةٌ قويَّة..

وفتاوَانا -بمِنَّةِ الله- منهجيَّةٌ، عِلْمِيَّة؛ لا (مِزاجيَّة!)..

... ولا (انْتِقائيَّة!)....

□ **الفتنة بين (العقلاء)، و(السُّفهاء):**

ثُمَّ؛ ما أعظمَ وأجلَّ ما قال شيخُ الإسلام ابن تيميّة -تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِهِ- في «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٣٤٣): «والفتنة إذا وقعت عَجَزَ العقلاءُ فيها عن دفع السُّفهاءِ، فصار الأكابر -رضي الله عنهم- عاجزين عن إطفاء الفتنة، وَكَفِّ أهلها...».

و﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾...

... فهلّا أدركنا.. واستدركْنا؟!

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ﴾..

---

(١) وثلاثَتُها مَطبوعةٌ مُتداوَلَةٌ.

﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾..

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾..

□ نَصَحْتُ -واللهُ يشهدُ- :

... فيا أيُّها المُسلِمُون -في كُلِّ مكان-:

هَأَنَـذا قـد أوضـحتُ، وبَيَّنْـتُ -مـا أرَى أنَّ فيـه رُشـدَكُم، وصَلاحَكُم-، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ..﴾...

و (أرجُو) -جـدًّا- أنْ لا تكونُـوا ممَّـن قـالَ اللهُ -تعـالى- فـيهِم: ﴿..وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ -و«**لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتّى يُحِبَّ لِأَخِيـهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِه**»[1]-!!

وفي «صحيحِ البخـاريِّ» (٣٦٤١) -واللَّفـظُ لـه-، و«صـحيح مُسلِم» (١٠٣٧) عن مُعاوِيَةَ، قـال: سَـمِعْتُ النبـيَّ ﷺ يقـولُ: «**لا يَزالُ مِن أُمَّتِي أُمَّةٌ قائمةً بأَمْرِ الله، لا يَـضُرُّهُم مَـن خَذَلَـهُم، ولا مَـن خالَفَهُم، حتَّى يأتِيَهُم أمْرُ الله وهُم على ذلك**».

قال مُعاذٌ: وهُم بالشَّامِ.

(١) رَوَاهُ البُخَارِي (١٣)، وَمُسْلِم (٤٥) عَنْ أَنَس.

□ وهي (نصيحةٌ) عامَّةٌ:

ولئنْ كانَت هذه (النصيحةُ) مَذكوراً فيها -ها هُنا- بلدُنا (الأُرْدُنّ) -على وَجْهِ الخُصوصِ-؛ فذلك لِظُروفِنا الحاليَّةِ (الطارئةِ) -حَسْبُ-؛ وإلّا: فإنّها مُوجَّهَةٌ إلى سائرِ بلادِ عالَمِنا الإسلاميِّ الفَسيح -كُلِّهِ-سواءً بسواءٍ-؛ أمَلاً ورَجاءً بالصَّلاح، والإصلاح -دُنيا-، والفَلاح، والنَّجاح -دِيناً-...

□ هل هذا أوانُ هذه الأحاديث:

عَنِ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: « **إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ** ».

قَالُوا: وَمَا الهَرْجُ؟

قَالَ: «**القَتْلُ**».

فقال بعضُ المُسلمين: يا رسولَ الله ؛ إنّا نقتلُ -الآنَ-في العامِ الواحدِ-مِنَ المُشْركين-كذا وكذا..

قَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**».

قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ؟!

قَالَ: «**إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ**

النَّاسِ، يَحْسَبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ».

قَالَ أَبُو مُوسَى: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجاً -إِنْ أَدْرَكَتْنِي وَإِيَّاكُمْ- إِلا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا؛ لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمًا، وَلا مَالاً[1].

وعن أبي موسى الأشعريّ -رضي الله عنه- أنّ رَسُولَ الله ﷺ قــالَ:

«إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ؛ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا؛ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي».

قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟

قَالَ: «**كُونُوا أَحْلاسَ بُيُوتِكُمْ**»[2].

---

(١) رواهُ أحمدُ (١٩٤٩٢)، وابنُ ماجه (٣٩٥٩)، وابنُ حِبّان (١٨٧٠) -وغيرهم-.

وصحّحه شيخُنا الإمامُ الألبانيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٦٨٢)-.

(٢) رواه أحمدُ (١٩٦٦٢)، وأبو داودَ (٤٢٦٢)، والحاكم (٨٣٦٠)،=

وروى الإمام الخلاّلُ في كتابه « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »(ص ٢٠)، قال:

«وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، أَنَّ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله أحمدَ بنَ حنبلٍ، قُلْتُ:

مَتَى يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ؟

قَالَ: « لَيْسَ هَذَا زَمَانَ نَهْيٍ[1]؛إِذَا غَيَّرْتَ بِلِسَانِكَ،فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ: فَبِقَلْبِكَ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ...

وَقَالَ لِي: لا تَتَعَرَّضْ لِلسُّلْطَانِ؛ فَإِنَّ سَيْفَهُ مَسْلُولٌ»...

قُلْتُ:

... هذا وقد كانَ (أكثرُهُم) -على ما فيهِم!- **أهلَ دِينٍ**؛ فكيف -اليومَ- (وأكثرُهُم) -على ما عندَهُم!- **أهلُ دُنيا**؟!

=والآجُرّي في «الشريعة» (٧٦)، وابن بَطّة في « الإبانة الكُبرى » (٧٤٠).
وصحّحه شيخُنا-رحمةُ الله عليه- في « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٤/ ٤٩).

(١) فماذا يكونُ حالُنا نحنُ -إذن- بربِّكُم- في هذا الزَّمان؟!
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾... و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾...

□ **ذمُّ (الإقليميَّة)، و(العُنصريَّة):**

فكيف -يا عُقَلاءَ الأُمَّةِ- أنَّنا نَرَى، ونَتَسامَعُ -مِن هُنا، أو هُناك- مَن يُحاوِلُ -بِسَعْيٍ حَثِيثٍ!- استِغْلالَ هذه الظُّروف (!) لِنَبْشِ قَبْرِ العُنصريَّةِ السَّوداء، ورَمائِمِ الإقليميَّةِ الحَمْقاء، المُخالِفَةِ لِأُصولِ الفِطْرَةِ الإنسانيَّةِ السليمةِ مِن البلاءِ واللَّأْواء؛ فَضْلاً عن قواعدِ الشَّريعةِ الإسلاميَّة السَّمْحاءِ الغَرَّاء؟!

فماذا يَنْفَعُكَ -﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾- عندَ رَبِّك -تعالى- أنْ تكونَ:

شَرقيًّا، أو غربيًّا؟!

شماليًّا، أو جَنُوبيًّا؟!

مَدَنِيًّا، أو عشائريًّا؟!

عَرَبِيًّا، أو أعْجَمِيًّا؟!

حِجازيًّا، أو شامِيًّا؟!

فـ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ -كما هُو نَصُّ القُرآنِ الكَريمِ-.

و«**مَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ**»[1] -كما قال نبيُّنا -عليه الصَّلاة والسَّلام-.

---

(١) رواهُ مُسلمٌ (٢٦٩٩) عن أبي هُريرةَ.

و(إنَّ الأرضَ المُقَدَّسَة لا تُقَدِّسُ أحداً؛ إنَّما يُقَدِّسُ الإنسانَ عَمَلُهُ)[1] -كما قالَ الصَّحابيُّ الجليلُ سَلمانُ الفارسيُّ -رضيَ اللهُ عنهُ-.

وما أجملَ قولَ الشَّاعِرِ[2]:

أبي الإسلامُ لا أبَ لي سِواهُ ... إذا افْتَخَرُوا بِبَكْرٍ أو تميمِ

بِدَعْوَى الجاهليَّةِ لمْ أُجِبْهم ... ولا يَدْعُو بها غيرُ الأثيمِ

دَعِيُّ القومِ يَنصُرُ مُدَّعِيهِ ... لِيُلْحِقَهُ بذِي الحَسَبِ الصَّمِيمِ

... فإثارةُ نَعَراتِ العُنصريَّةِ -وفتكاتِ الإقليميَّة!-: فتنةٌ مُهلِكَةٌ، ومُصيبةٌ قاتِلَةٌ؛ لا تُبْقِي ولا تَذَر، وتَحْصُدُ اليابسَ والأخضَر...

... ونحنُ -في نَبْذِ هاتِيكَ العُنْصُرِيَّاتِ ذات التَّهاويل، الغارِقَةِ -المُغْرِقَةِ- في التَّجهيل والتَّضليل- على معنَى ما قيل -بعدَ التَّعديل!-:

بِلادُ (اللهِ) أوطاني ... مِنَ الشَّامِ لِبَغْدَانِ

ومِن نَجْدٍ إلى يَمَنٍ ... إلى مِصْرَ فتَطْوانِ

ومِن قُدْسٍ إلى كَرَكٍ ... ومِن يافا لِعَمَّانِ

ومِن جَرَشٍ إلى إربِدْ ... ومِن سَلْطٍ إلى مْعانِ

---

(١) رواهُ مالِكٌ في «المُوَطَّأ» (٢٨٤٢).

(٢) «البَصائر والذَّخائر» (٨/ ٢٠٧) -لأبي حَيَّان الأندلسيِّ-.

فأنسابٌ لنا اخْتَلَطَتْ بِطُهْرٍ مِن دَمٍ قانِ
فلا (جَهْلٌ) يَطُوفُ بِنا ولا حِزبُ الهَوَى الفانِي!
كتابُ الله يجمعُنا فكُلُّ الهَدْيِ رَبَّانِي

... ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾.

... و﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾.

...﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

والله وليُّ التوفيق -والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته-.

وكتبه(١)

العبدُ الضعيفُ، المُعتَزُّ بربِّه العظيم

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد
الحلبي الأثري

(١) (١١ - جُمادَى الأُولَى - ١٤٣٢هـ) في عمّان / عاصمة (المملكة الأردنية الهاشمية) -حَرَسَها اللهُ، وأدامَ - بالطاعةِ - عِزَّها-.

مُلْحَق:

السَّلفيَّة بَراء.. مِن أحداثِ (مدينة الزَّرقاء)!

جَرَى بَعْدَ ظُهْرِ هذا اليوم -(الجُمُعَة ١١-٥-١٤٣٢هـ المُوافِق ١٥-٤-٢٠١١م) إلى ما بعدِ العَصْرِ -اعتِصامٌ قامَ به مَن يُسَمَّوْنَ بالسلفيَّةِ الجِهادِيَّة (!) -في مدينة الزَّرقاء-؛ مُنطَلِقِين مِن أمامِ (مسجد عُمَر بن الخطَّاب) -رضيَ اللهُ عنهُ-؛ ماكِثِينَ -ثَمَّةَ- نَحْوَ ساعةٍ؛ مُتجمِّعِين، مُتَجَمْهِرِين؛ يُطلِقُونَ هُتافاتٍ مُتنوِّعَةً، تَحْوِي تَهديداتٍ، وألفاظاً شديدةً.

ثُمَّ تَوَجَّهُوا -بَعْدُ- إلى دُوَّار مَدخلِ مَدينة الزَّرقاء -مُكَرِّرِينَ هُتافاتِهم نَفسَها-.

كُلُّ ذلك ورِجالُ الأمنِ والدَّرَكِ الأُرْدُنِيُّون يُراقِبُونَ ويَحْرُسُونَ؛ حتّى لا يَحْدُثَ اشتباكٌ ولا مُواجهةٌ؛ ولكنَّ الأُمورَ خَرَجَت عن السَّيطرةِ -فجأةً-، وبدأ التَّضارُبُ، والتَّصادُمُ، وأخرجَ المُعتصِمُون -فيما زَعَموا!- سُيوفَهُم، وخَناجِرَهُم، وهَرَواتِهِم، وبدَؤوا بالضَّرْبِ العشوائيِّ هُنا وهُناك؛ ممّا أحدَثَ فِتنةً عظيمةً، أُصيبَ فيها أكثرُ مِن ثمانينَ مِن رجالِ الأمنِ العامّ -فَضْلاً عن عددٍ مِن المدنيِّين-.

وقد كادَت الفتنةُ تتحوَّلُ إلى مَقْتَلَةٍ عظيمةٍ، لكنَّ اللهَ سَلَّمَ.

وإنَّنا لَنُؤكِّدُ -ها هُنا- أنَّ كُلَّ ما صَنَعُوا -ويَصنعُونَ- حتّى الاعتِصامَ والمُظاهَرَةَ!- ممَّا نَبْرَأُ إلى الله -تعالى- منهُ، ولا نَراهُ مُوافِقاً للشَّرْعِ.

فالدَّعوةُ السلفيَّةُ دَعوةُ أَمْنٍ، وأمانٍ، وإيمانٍ، وهي أبعدُ ما تكونُ عن هذا العُنف، ومِثل هذه الأفاعيل.

بل إنَّ مِن أَبْجَدِيَّاتِ مَنهجِها رَدَّ ذلك، ورَفْضَهُ، ونَقْضَهُ.

ولَـمَّا كانَت أكثرُ وَسائلِ الإعلامِ المُعاصِرَةِ لَيسَت ذاتِ اعتِناءٍ بالتَدْقِيق في الأُمورِ، أو التَّحَقُّقِ مِنها -وللأسَفِ الشَّديدِ- فقد تَناقَلَ خَبَرَ (حادثةِ الزَّرقاء) -هذه- كَثيرٌ مِن وسائلِ الإعلامِ -المحلِّيَّةِ والعربيَّةِ والعالَمِيَّةِ-، ناسِبَةً هذه الأفعالَ الشَّنْعاءَ المُنكَرَةَ إلى (السلفيِّين) مِن غيرِ تَمييزٍ؛ فكان لا بُدَّ -إبراءً للذِّمَّةِ- مِن إعلانِ البَراءةِ مِن هذا الحادثِ وأمثالِهِ -حتّى تتَّضِحَ الأُمورُ، وتتمَيَّزَ-؛ مُؤكِّدِينَ أنَّ جميعَ مَن قامُوا بهِ مَعرُوفونَ عندَ جميعِ العُقلاءِ -مِن المُثقَّفِين، وأصحابِ القَرارِ- بفِكْرِهِم التَّكفيريِّ القَبيحِ، في الوَقْتِ

الذي يَنْسُبُونَ أنفُسَهُم فيه -بالزُّورِ- إلى (السلفيَّةِ) -تَمويهاً وتَغريراً-.

وإنَّنـا لَنُكَـرِّرُ -خِتامـاً- بَراءَتَنـا مِـن هـذه الفِـتَنِ -وأسـبابِها، ونتائجِها- مُؤكِّدِين حِرْصَنا -مِن جديد- عـلى أمْـنِ بِلادِنـا، وبِـلادِ المُسلمِين -وإيمانِها-.

واللهُ على ما نَقولُ شَهيدٌ.



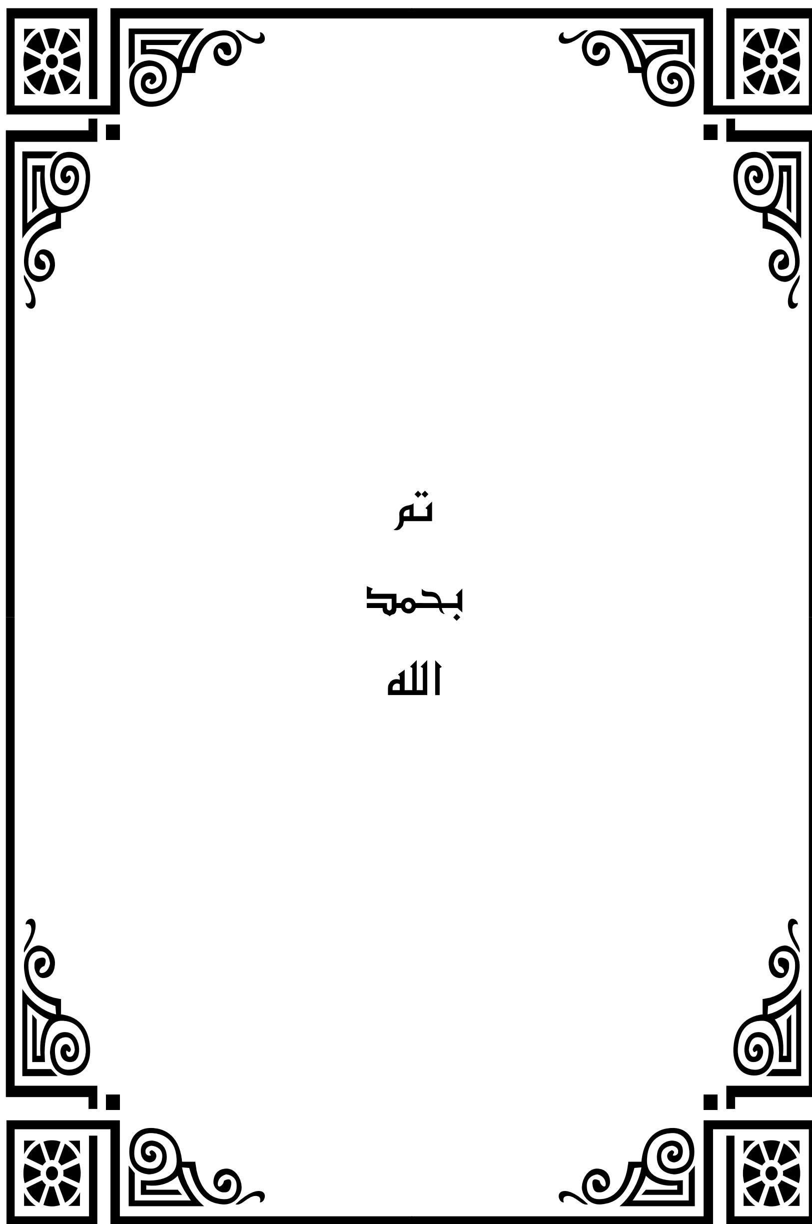
فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
- طاعُونٌ، وتقليدٌ	٥
- تَثوير، وتَهييجٌ للشَّرِّ	٦
- مِن (فِقه الوَاقع) -الشَّرعيّ-	٦
- إفساد الدِّين، والدُّنيا	٨
- مِن توجيهات السَّلَف الصَّالح	٩
- مِن (مُظاهَرَة).. إلى (حَرْب..)	١٠
- حُرمة دَمِ المُسلِم	١١
- صورٌ أُخرَى للتَّقليد	١٢
- الشَّبابُ.. و(ثورتُهُم)	١٣
- (مِن) مَفاسد (المُظاهَرات)	١٤
- مِن أُصول الفِقه والنَّظَر	١٥
- فتاوَى الأئمّة في تحريم (المُظاهَرات)	١٥
- مِن مَفاسِد (المُظاهَرات)، وتَناقُض (المُتظاهِرين)	١٨
- فاعتَبرُوا يا أُولي الأبصار	٢٠
- اللهمَّ احفظْ بِلادَنا	٢٤

الموضـــوع **الصفحة**

- المُوازنة الشرعية الدقيقة؛ أين هي ٢٥
- فضلُ توجيهات السَّلَف الصالح ٢٧
- مَن هو (وليُّ الأمر) ٢٧
- حُدودُ الطاعةِ، وضوابطها ٢٩
- نصيحةٌ مِن القلب ٣٠
- بين (العدل)، و(الظُّلم) ٣١
- تكامُل؛ لا تآكُل ٣٢
- لا للاستغلال القبيح ٣٣
- هَيْبَةُ الدَّولةِ، وآثارُها ٣٤
- نحن (مع).. و(ضدّ) ٣٥
- لا سَبيل لِحَل المشاكل إلا في إطار الشرع ٣٦
- مَن السببُ: (نحن) أم (الآخَر) ٣٧
- بين (الأمن)، و(الإيمان) ٤٠
- بين رَفْض (الفوضَى)، ووُجوب (الإصلاح) ٤١
- الثِّقَةُ.. بالله -فقط- ٤٢
- واجبُ الوَقت ٤٣
- وصيّة إمام ٤٥
- النصر السريعُ (!) -كيف!- ٤٥
- الثبات بيدِ الله -وَحدَه- ٤٧

الموضــــوع	الصفحة
- تحقيقُ الواجب، والشعورُ بالمسؤوليةِ	٤٩
- تغييرُ الأفكار، وتغيُّر الأنظار	٥٠
- السَّلَفِيَّة مِن ذا: بَراءٌ	٥١
- وليُّ أمْرِنا (الملك عبد الله الثاني) يُفَصِّلُ الحقَّ، ويُبَيِّنُه	٥١
- السلفيَّةُ واحدةٌ.. بالعِلم والعَدل	٥٣
- الثبات على المنهج	٥٣
- كيف نتعامل مع (النّاس)	٥٤
- مِن أخلاق السَّلَف الصَّالح	٥٥
- مِن أُصول (الدعوة السلفية)	٥٥
- لا لـ (تَسْييس الدعوة)؛ ولكِنْ	٥٦
- أمثلة سلفيَّة -واقعيَّة-	٥٧
- الفتنة بين (العقلاء)، و(السُّفهاء)	٥٨
- نَصَحْتُ -واللهُ يشهدُ-	٥٩
- وهي (نصيحةٌ) عامَّةٌ	٦٠
- هل هذا أوانُ هذه الأحاديث	٦٠
- ذمُّ (الإقليميَّة)، و(العُنصريَّة)	٦٣
- مُلحَق: السَّلفيَّة بَراء.. مِن أحداثِ (مدينة الزَّرقاء)!	٦٥
فهرس المحتويات	٦٩



تم

بحمد

الله

الغلاف الخارجي

... عَنِ أَبِي مُوسى الأَشْـعَرِيِّ، أَنَّ رَسُـولَ الله ﷺ، قَـالَ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الهَرْجَ**».

قَالُوا: وَمَا الهَرْجُ؟ قَالَ: «**القَتْلُ**».

فقال بعضُ المُسلمين: يا رسولَ الله ؛ إنّـا نقتـلُ -الآنَ-في العامِ الواحدِ-مِنَ المُشْركين-كذا وكذا..

قَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ المُشْرِكِينَ، وَلَكِـنْ قَتْـلُ بَعْـضِكُمْ بَعْضًا**».

قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ؟!

قَالَ: «**إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُـولُ أَهْـلِ ذَلِـكَ الزَّمَـانِ، وَيُخَلَّـفُ لَـهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّـاسِ، يَحْـسَبُ أَكْثَـرُهُمْ أَنَّهُـمْ عَـلَى شَيْءٍ، وَلَيْـسُوا عَلَى شَيْءٍ**».

قَالَ أَبُو مُوسَى: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أَجِدُ لِي وَلَكُـمْ مِنْهَـا مَخْرَجًا -إِنْ أَدْرَكَتْنِي وَإِيَّاكُمْ-إِلا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا؛ لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمًا، وَلا مَالاً.